مسرحية

غربـاء ولكـن

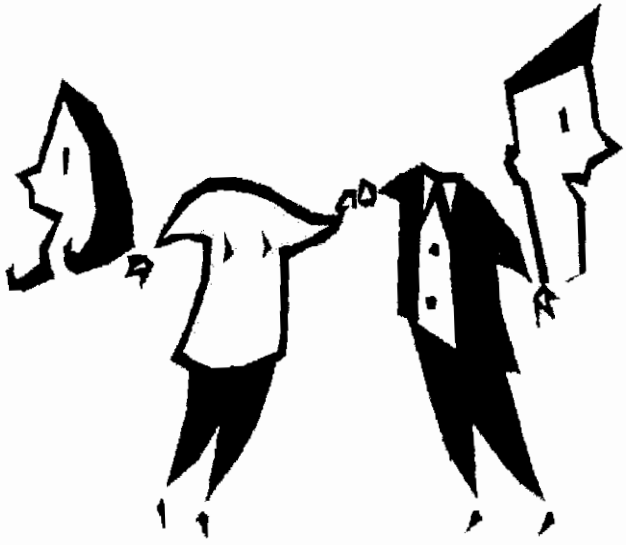

تأليف : سعاد عبد اللـــه

كلمة :

المسرحية تتناول قضية العلاقة بين صاحب العمل والأجير وعلى الرغم من قدم هذه العلاقة ووجود القواعد والقوانين التي تحكمها ، نجد إنها تكون عرضة للاستغلال من قبل أحد طرفيها أو كليهما .
والبطل في مسرحية "غرباء ولكن!؟" للكاتبة سعاد عبد الله شخص بسيط من عامة الشعب . يكافح باستماتة من أجل الحصول على قوته وقوت أبنائه القصر . ويتوق إلى أن يصل بأبنائه إلى بر الأمان ، حيث يكون لهم مستقبل أفضل .

الزمـــان :

أواخر عـــــام ٢٠٠٠ م

المكـــان :

حي شعبي بمدينة القاهرة

الشخصيات

مخيمـــر :

خبـــاز . على شئ من الوسامة ، ربعة ، في حوالي الخامسة والثلاثين .

لواحـــظ :

زوجة مخيمر . متوسطة الجمال ، في حوالي الثلاثين .

أبناؤهما :

سمير : في عامة العاشرة .
باسم : يصغر سمير بعامين تقريبا .
بسيمة : تجاوزت السادسة من عمرها .

حبلـــص :

صاحب مخبز . طويل ونحيف ، في حوالي الخمسين .

جمـــــال :

قريب حبلص وشريكه . أقصر من حبلص وأقل منه نحافة ، يبالغ فـــي إظهار أناقته . ويصغره في السن بحوالي ســـتة أعوام .

مدحـــــت
وصـــــابر
ومحمـــود
وسالـــم :

خبازون

آخـــرون :

حمدان ، بواب
عازف ربابة
مطرب شعبي
المـــــارة

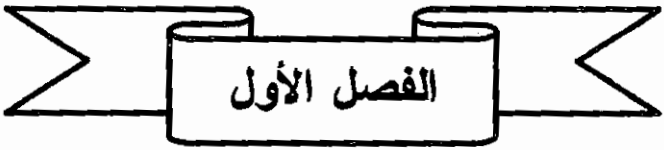
الفصل الأول

(حجرة المعيشة . أثاث بسيط . بالطابق الأرضي)

([illegible])

([illegible])

([illegible])

[illegible]

سمير : ([illegible])

لواحظ : [illegible]

سمير : ([illegible])

وماذا لو استيقظوا !

لواحـظ : كف عن الحديث يا سمير أرجوك .

(سمير يأتى من باب الحجرة مرتديا منامة ضيقة وقصيرة وآثـار النـوم على وجهه . يسير متباطئا وهو يتجه إلى لواحظ)

سميـر : (وهو يفكر)

أمي .

عابر سبيل : نعم .

(لواحظ تنظر إلى الشاب الذي يسير في الطريق فـي تلـك اللحظـة وتبتسم)

سميـر : (ينظر إليها بتعجب)

من الذي أجاب ؟

لواحـظ : واحد من المارة طبعا ، اخفض صوتك حتى لا يسمعك أحد .

(تنتهي من نشر الغسيل وتهبط على الأرض . وتقف مكانها . وتحمـل الإناء بيمناها وكيس المشابك بيسراها)

(سمير يجعل يديه على هيئة بوق وبهمس)

سميـر : لماذا لا تريدين أن أتحدث معك ؟

لواحـظ : (مبتسمة)

فيم تريد أن تتحدث معي ؟

سميـر : نتحدث في مشكلتك مثلا . مشكلة الأسرة .

لواحـظ : لا توجد لدى مشكلة .

سميـر : لماذا أنت غاضبة على الدوام .

لواحـظ : أنا لست غاضبة .

سميـر : وهل يوجد ما يضايقك ؟

لواحـظ : لست متضايقة .

سميـر : ما هو الأمر إذن يا أمي ؟

لواحـظ : (بتأفف)

قلت لك لا شئ يا سمير . اتركني لحالي .

(تتجه صوب باب الحجرة . سمير يلحق بها بعد خطوتين . ويمسك يدها بحنان فتقف في مكانها)

سميـر : أنا أدرى لم أنت غاضبة يا أمي .. بل أنتي حزينة . لماذا أنتي حزينـة ما دام أبي قد عاد سالما ؟!

لواحـظ : الحمد لله
(تستأنف السير)
سميـر : لماذا لا تريدي أن تستمعي إليّ ؟!
لواحـظ : (ملتفتة إليه بتأفف)
لواحـظ : قلت لك اتركني لحال سبيلي .
سميـر : من حقي أن تستمعي إليّ .
(لواحظ تقف)
لواحـظ : ماذا تريد مني ؟
سميـر : احمدي ربنا أنك وجدت ابنا بارا مثلي يتشاور معك ، لقد قال لنا الأستاذ صفوت مدرس اللغة العربية شاورهم في الأمر .
(لواحظ تحاول أن تخفي ابتسامتها فلا تستطيع . تبتسم وهي تتجه نحوه)
لواحـظ : فيم تريد المشورة ؟
سميـر : أين ذهب أبي اليوم ؟
لواحـظ : لا أدرى
سميـر : لم لا تريدين ؟! أليس هو زوجك ؟!
(لواحظ تضحك ولا ترد)
سميـر : هل عاد إلي العمل بالمخبز الذي كان يعمل به من قبل أم وجد عملا بمخبز آخر؟
لواحـظ : لماذا تسأل ؟
سميـر : لي طلبات كثيرة .
(يسمع من ناحية الصفوف الأولى من مقاعد الجمهور في صالة العرض على أنها الناحية المقابلة من الشارع مؤثر سمعي لصوت ستارة تنفض قبل نشرها على الحبال)
(لواحظ وسمير ينظران ناحية الصوت مستطلعين . سمير يتأمل الستارة ثم يصفر بإعجاب)
سميـر : ستارة رائعة حقا .
(بتلميح)
ليست مثل الستارة التي لدينا .
لواحـظ : ما بال الستارة التي لدينا ؟!
سميـر : ليس بها شئ . هي فقط على رأى الأستاذ صفوت ملاءة قديمة .

أكل عليها الدهر وشرب .
(لواحظ تصمت)
سمير : هل أنا أتحدث مع نفسي ؟!
لواحظ : ماذا تريد أن أقول ؟
سمير : أي شئ .
لواحظ : سوف أشتري لك ستارة جديدة عندما تتزوج .
سمير : (في عدم تصديق)
أهذا حقيقي يا أمي ؟ هل ستشترين لي ستارة مثل هذه ؟
لواحظ : نعم ، سأشتري لك .
سمير : أين الشقة إذن ؟
لواحظ : (متعجبة)
أية شقة ؟!
سمير : (باستغراب)
ألا تعرفين أين الشقة ؟!
لواحظ : لا أعرف أية شقة تتحدث عنها .
سمير : الشقة التي سأتزوج فيها ، اعطني مفتاحها لأقوم بالعناية بها بنفسي .
لواحظ : (بزجر)
أية شقة هذه التي ستعتني بها ! بل اعتن بنفسك أولا .
سمير : هاأنذا معتنيا بنفسي .
(يقف بطريقة تكشف عيوبه وعيوب ثيابه ، فهو مهوش الشعر ، ولم يغسل وجهه ، وكل جزء من ثيابه به عيب ما ، على سبيل المثال ، الجيوب مقطوعة وبعضها أثر بعد عين ، والأكمام بلا زرار . جاكت المنامة به زرار مقطوعة تبدي عيوب ما تحتها)
لواحظ : (في غضب)
ما هذا ؟ اذهب يا ولد بسرعة وغيّر هذه الثياب .
سمير : (يعاندها)
لن أغيرها .
لواحظ : قلت لك اذهب وغيرها .
سمير : (بإصرار أشد)
لن أغيرها ، هي تروق لي .

لواحـظ : (بإنكار) تروق لك !
(تضربه على ظهره بإناء الغسيل وبكيس المشابك وهي تكرر العبـارة الأخيرة بأسلوب مختلف) .
سميـر : سأحمل عنك هذا الإناء لكي لا تضربيني به .
(يخطف الإناء ويهرول متجها إلى الباب كأنه يفر منها)
لواحـظ : خذ معك كيس المشابك .
سميـر : (يقف ملتفتا إليها)
هل ستضربينني مرة ثانية ؟
لواحـظ : لا .
(تمد يدها نحوه بالكيس)
خذه ولن أضربك .
(سمير يعود إليها ويخطف الكيس منها ويهرول متجـها إلـى بـاب الحجرة . لواحظ تتجه إلى الكنبة وتجلس عليها)
لواحـظ : (متوعدة)
سأعلمك كيف تذاكر دروسك كما ينبغي .
(تصمت لحظات ويأتي سمير مرتديا ثيابا نظيفة وسليمة وقـد غسـل وجهه ومشط شعره)
سميـر : هاأنذا قد غيرت ثيابي .
(لواحظ تشير بإصبعها نحو الحقيبة التي على المنضدة .
لواحـظ : أرني هذه الحقيبة .
سميـر : لا داعي لان تريها .
لواحـظ : بل يوجد داعي .
سميـر : إذن.. لن تجدي بها شئ
لواحـظ : بها الكراسات والكتب التي ذهبت بها اليوم إلى المدرسة .
سميـر : لا .. لا يوجد بها شئ .
لواحـظ : سأعرف ذلك بنفسي
(تسير متجهة إلى الحقيبة ، سمير يريد أن يمنعها بكافة السـبل . فلـم يستطع . فيسير وظهره إلى المنضدة وهو يزداد مقاومة ، ينغرز مسمار بارز من المنضدة في ظهره عندما يصطدم بها ، فيبالغ فـي إظهـار الألم)
سميـر : (يصرخ)

آه .

لواحـظ : (منزعجة)
ماذا بك يا سمير ؟
(سمير يضع يده على موضع من جسده)

سميـر : هذا الموضع يؤلمني يا أمي . لقد إنغرز سن المسمار في اللحم .
(لواحظ تفحص الموضع الذي أشار إليه سمير بعناية)

لواحـظ : ليس به شئ . أنت تتدلل.

سميـر : أنا لا أتدلل .
(يئن من الألم)
دعيني أذهب إلى حنفي بن عمى صابر .

لواحـظ : لن تذهب.

سميـر : (يعاود الأنين)
دعيني يا أمي أنسى الألم .

لواحـظ : كيف ؟

سميـر : (برجاء)
سأطل من النافذة .

لواحـظ : (بإصرار)
لا .

سميـر : (يستعطفها)
إطلالة واحدة فقط .

لواحـظ : (بإصرار أشد)
قلت لا .

سميـر : (يربت على صدره باستعطاف)
أستحلفك بحياتي . طلة واحدة فقط .

لواحـظ : (صائحة)
قلت لك لا .
(سمير يسرع إلى النافذة ويقفز عاليا ملقيا نظرة على الشارع . لواحـظ تلحق به . وتسحبه من ذراعه بقوة . وهو يقاومها بلا جدوى)

لواحـظ : هلم معي .
(تسحب سمير بقوة أشد ويتجهان صوب الملضدة التي عليها الحقيبة)

وتدفعه ليجلس على مقعد وراء المنضدة . وتتناول مقعد آخر وتضعه بجوار المقعد الذي عليه سمير وتجلس . ثم تمد يدها إلى الحقيبة . لكن سمير يسبقها إليها ويمسكها بقوة ويضعها على صدره

سمير : ماذا تريدين من الحقيبة ؟

لواحظ : أريد كراسة الحساب .

(يرتبك سمير . يهرش في رأسه لحظة)

سمير : كراسة الحساب ... الحساب ؟

لواحظ : (بتعجب)

نعم . كراسة الحساب ... الحساب .

سمير : أتريدين أن أتي لك بكراسة الحساب ؟

لواحظ : (بحدة)

نعم . أريد كراسة الحساب .

سمير : (بارتباك أشد)

لكن ...

(يصمت . يزدرد ريقه بصعوبة)

لواحظ : لكن ماذا ؟

سمير : أنا ...

لواحظ : (صائحة)

قلت لك يا ولد ، أين كراسة الحساب ؟

(سمير يبتعد بسرعة عن متناول يد لواحظ)

سمير : مع الأستاذ كمال مدرس الحساب .

لواحظ : لماذا يحتفظ بها الأستاذ كمال ؟

سمير : قال إنه يريد تصحيح كراسات الحساب فأعطيتها له .

لواحظ : هل أنت فقط الذي أعطيت له كراستك ؟

سمير : أنا وجميع زملائي بالفصل أعطينا له الكراسات .

لواحظ : إذن ... دعك من الحساب . أين كراسة الأنشطة ؟

(صمت لحظة . سمير يسير متجها ناحية النافذة)

هل تريد أن تطل من النافذة بعد كل ذلك ؟

(سمير يتوقف فجأة ويستدير نحو لواحظ)

سمير : إذا سمحت لي .

لواحظ : سمحت لك . ولماذا لا أسمح ؟!

(سمير يهرول صوب النافذة حاملا الحقيبة . لواحظ تلحق به خلسة وتخطف الحقيبة فيضطرب برهة . وعندما يستفيق يحاول أن ينتزع الحقيبة منها بلا جدوى ، فيحتج)

سمير : لماذا تعامليننى هكذا ؟

لواحظ : طلبت منك إحضار كراسة الأنشطة ، فلم تحضرها .

سمير : كنت أفكر .

لواحظ : (متهكمة)
هل فكرت ؟

سمير : فيم ؟

لواحظ : في كراسة الأنشطة . أين هي ؟

سمير : مع حنفي

لواحظ : هل حنفي دعاها لتناول الغداء معهم ؟

سمير : لا . لم يدع ...
(يضحك)
ما هذا يا أمي ؟ إن حنفي استعار الكراسة ليكتب ما فاته من دروس .

لواحظ : (تتأمله بعدم تصديق)
حقا ؟

سمير : نعم .

لواحظ : سأعرف .
(تذهب إلى الكنبة . تجلس عليها . تسحب المنضدة نحوها و تضع الحقيبة عليها . تفتح الحقيبة . وتمد يدها . ثم تخرج كراسة و تتبعها أخرى . سمير يرقب أمه بخوف وقلق . يفر من أمامها هاربا .)
لا تهرب .
(سمير يسرع إلى النافذة . يقف على مقعد ويطل من النافذة .)
(مخيمر يأتي من يسار الشارع ويتجه يمينا . سمير يلتفت إلى مخيمر وينادى)

سمير : أبى ... أبى .
مخيمر ينظر ناحية الصوت بانزعاج . فيبادره سمير)
بسرعة يا أبى . أمي ستضربني .

مخيمر : (وهو يدنو من النافذة)

لماذا تضربك أمك ؟

سميـــر : لأنني ...

(لواحظ تصل إلى النافذة بسرعة . و تسـحب سـمير مـن ذراعـه بغضب)

لواحـظ : تعالى هنا يا ولد . أبوك هذا إذا علم ما فعلت سيدق عنقك .

(مخيمر يسير في الشارع بسرعة متجها إلى اليمين . ثم يغادر . أثنـاء ذلك ينزل سمير من فوق المقعد . وترغمـه لواحـظ علـى أن يقـف بجوارها)

كراسة الحساب وكراسة الأنشطة في حقيبتك . فلماذا كذبت ؟

سميـــر : (بذلة ومسكنة)

أنا لم أكذب يا أمي . كل ما هنا لك إنني نسيت تماما أن المـدرس قـد أعاد إلينا الكراسات بعد أن كان قد جمعها .

لواحـظ : هكذا يا سمير ؟

سميـــر : نعم . يا أم سمير .

(مخيمر يدلف من باب الحجرة دون أن ينتبه إليـه سـمير أو لواحـظ ويقف خلفها ليراقبها)

لواحـظ : ألم تكذب إذن يا سمير ؟

سميـــر : لا عشت ولا كنت يا أمي إذا كذبت .

(يفكر لحظة)

لا تغضبي يا أماه .

(يقف على المقعد ويلثم رأسها ويهبط بسرعة)

مخيمـــر : ما دمت يا سمير لست في حاجة إلى ، سأذهب إذن لأبدل ثيابي .

(يستدير ليتجه إلى الباب)

سميـــر : انتظر يا أبي .

(مخيمر يقف ملتفتا إلى سمير)

أنت أيضا حبيبي .

(يشير إلية ليدنو منه . مخيمر يدنو من سمير ويلثمه على وجنتيه)

كنت أريد أن أفعل ذلك . لكنك سبقتني .

مخيمـــر : (مبتسما)

اعتبرها وصلت .

(يستدير متجها إلى باب الحجرة ويغادر . لواحظ تقلب صفحات كراسة

الحساب)
(عل الشاشة يظهر : فوتو مونتاج لعناوين الدروس وأرقام الصفحات بالكتاب وأرقام المسائل المطلوب حلها . وتكون بقية الصفحات بيضاء بغير سوء . يربد وجه لواحظ)

لواحظ : أنت لم تحل مسائل الحساب يا سمير .

سمير : (باضطراب)
أنا يا أمي ...
(لم يتم جملته)

لواحظ : (أشد غضبا)
أنت ماذا ؟!
(صمت لحظة)
سأرى كراسة الأنشطة .
(تعيد ما فعلته بكراسة الحساب . فيزداد وجهها تجهما .)
(كأنها تلقي بيانا عسكريا)
الدروس غير كاملة و لا يوجد رسم بتاتا .
(تصمت لحظة . بانفعال)
ماذا كنت تفعل بالمدرسة ؟ ماذا كنت تفعل هنا في المنزل ؟
وما فائدة هذه الدروس التي نقتطع ثمنها من قوتنا الضروري ؟
(سمير لا يرد)
أجب . لا تجعلني أتحدث إلى نفسي .
(سمير لا يرد)
منك لله يا بعيد . منك لله .
(تطوح الكراستين بعيدا وتجلس على الكنبة في حالة ضيق شديد . سمير يختلس النظر إليها في خوف وإشفاق . يسود صمت متوتر)
لكن...
(بتصميم)
لا ... لن يستمر ذلك .
(تنهض وتذهب إلى سمير وتسحبه من ذراعه بقوة وتقوده إلى منضدة المذاكرة ، وتضغط على كتفية ليجلس وراء المنضدة)
(بينما يحاول سمير أن يجعلها تخفف قبضتها على ذراعه بأن يصيح)

سميـــر : ذراعي يؤلمني يا أمي .
لواحـــظ : اجلس هنا لتؤدي واجباتك المدرسية .
(يدلف مخيمر من باب الحجرة ويقف علـــى مقربـــة منـــهما برهـــة ليرقبهما)
(سمير يشرع في عمل الواجب . لواحظ تجلس على الكنبـــة وعيناهـــا مثبتتان على سمير .)
مخيمـــر : (لسمير)
لماذا لم تؤد واجباتك المدرسة إثر عودتك من المدرسة ؟
سميـــر : لم أستطع يا أبى .
مخيمـــر : لماذا لم تستطع ؟
(سمير لا يرد)
ضع في حسبانك لبد أن تنجح في نهاية العام .
سميـــر : وإذا لم أنجح ؟
مخيمـــر : سوق العمالة موجود .
سميـــر : لا .. لا يا أبى . سأذاكر كي أنجح .
مخيمـــر : الله معك .
(يتجه إلى الكنبة ويجلس بجوار لواحظ . صمت لحظة)
لواحـــظ : ما الأخبار ؟
مخيمـــر : لا جديد .
لواحـــظ : ماذا تنوي أن تفعل .
مخيمـــر : مؤكد أنني سأجد الحل .
لواحـــظ : آه . طبعا . بكل تأكيد .
(جانبا)
سنرى .
مخيمـــر : ماذا قلت ؟
لواحـــظ : لا شئ .
(لواحظ ترقب مخيمر وهو ينهض . ويسير متجـــها إلـــى الخـــوان . ويخرج من جيبه مفتاحا . يفتح الدرج ويتناول رزمـــة أوراق . ويغلـــق الدرج بدون مفتاح . ويحمل الأوراق ويعود إلى مكانه ، ويجلس . يفكر برهة . ثم يضع الأوراق على المنضدة ناحيتـــه . ويبـــدأ فـــي فحـــص الأوراق)

سميـــر : أمي
لواحـــظ : ماذا تريد ؟
سميـــر : لقد جعت . أود أن تحضري لي شطيرة محشوة بالجبن .
لواحـــظ : (مبتسمة)
وماذا أيضا ؟
سميـــر : كوب شاي باللبن .
(لواحظ تفكر لحظة)
لواحـــظ : ما رأيك يا أبو سمير ؟
مخيمـــر : رأيي ؟ فيم ؟
لواحـــظ : هل أجهز العشاء الآن ؟
مخيمـــر : كما تشائين .
لواحـــظ : وهو كذلك .
(تنهض وتسير متجهة إلي الباب . سمير يضع القلم علـــى المنضـــدة ، وينهض . يسير متجها إلى الكنبة)
مخيمـــر : (ملتفتا إلى سمير)
لماذا يا سمير تركت مذاكرة دروسك ؟
سميـــر : (يستعطفه)
أريد يا أبي الاستفسار عن شئ كثرة تفكيري فيه يكاد يجعلني أتمزق شـــر ممزق .
مخيمـــر : (مخفيا ارتياعه)
ماذا يخيفك يا سمير ؟
(سمير يجلس على الكنبة إلي جانب أبيه . يتردد برهة)
ماذا تريد أن تعرف يا سمير ؟
سميـــر : هل حقا اتهمت بالقتل والسرقة ؟
مخيمـــر : (بحزن وانكسار)
نعم يا بني . اتهمت بقتل وسرقة رجل لم أره طوال عمري .
سميـــر : إذن .. أنت لم تقتل ؟
مخيمـــر : نعم . ولم أسرق أيضا .
سميـــر : لشد ما تعذبت يا أبي !
مخيمـــر : نعم . لكن ...

(يطرق بحزن وانكسار)
قدر ولطف .

سميـــر : (متأثرا)
أبي

مخيمـــر : ماذا ؟

سميـــر : كم أنا أحبك يا أبي .
(ينهض ويلثم وجنتي أبيه)
سأعود إلى المنضدة لأذاكر كي أنجح ولا تغضب مني .

مخيمـــر : وفقك الله يا بني .
(سمير يعود إلى مكانه ويجلس و ا المنضدة ويعاود ما كان عليه)
(يأتي باسم وبسيمة من باب الحجرة ، ويسيران بتؤدة وكل منهما يحمل صحنا به صنف من الطعام . باسم مرتديا تي شيرت وشطلون شورت . وبسيمة مرتدية ثوبا منزليا بسيطا . ويتجـــه الاثنـــان صـــوب المـــائدة ويضعان عليها الصحنان ويجلسان بجوار أبيهما)
(لواحظ تأتي حاملة الخبز وصحنان به طعام وتتجـــه إلـــى المـــائدة . وعندما تصل إليها تضع ما معها وتقوم بترتيب أصناف الطعام . وتلتفت لسمير)

لواحـــظ : هيا لتتعشى يا سمير .

سميـــر : (تاركا ما بيده)
وهو كذلك يا أمي .
(ينهض ويذهب إلى المائدة ويتخذ لنفسه مكانا . تحذو حـــذوه . يبـــدأ الجميع في تناول الطعام)

بسيمـــة : أبي
(مخيمر يبلع اللقمة بسرعة)

مخيمـــر : ماذا تريدين ؟

بسيمـــة : رأيت حلما جميلا .

مخيمـــر : احكي .

بسيمـــة : رأيتك في الحلم مرتديا جلبابا وكوفية وطاقية ، وجميعها بيضاء اللون .

مخيمـــر : (متوقفا عن وضع اللقمة في فمه)
بشرى طيبة . أكملي.

بسيمـــة : كنت واقفا في فناء المدرسة توزع على التلاميذ والتلميذات شـــطائر بـــها لحم محمر

(ضحكات يعقبها تعليقات وضحكات)

لواحـــظ : أهم ما في الموضوع هو أن بسيمة التي تقـــول إنـــها رأت أباهـــا فـــي المدرسة لم تذهب اليوم إلى المدرسة .

(تعلو الضحكات)

بسيمـــة : (تكاد تبكي)

والله ، لقد رأيته .

سميـــر : يا بنتي رأيته في الحلم .

بسيمـــة : اسأل زميلتي حسناء .

سميـــر : قلت لك في الحلم . ألا تفهمين ؟!

(بسيمة تبكي ، لواحظ تربت على كتفها مبتسمة)

لواحـــظ : أرجو أن ترينا غدا .

مخيمـــر : الليلة .

سميـــر : (متهكما)

أنت فقط اذهبي إلى الفراش واستغرقي في النوم وسترينا جميعا .

بسيمـــة : لن أكل . أنتم تسخرون بي .

(تلقي اللقمة على المائدة بقوة ، وتعدو إلى الداخـــل بغضـــب . لواحـــظ وباسم يحاولان اللحاق بها)

(مخيمر يرقبهم في ضيق إلى أن غادروا الحجرة . ينهض مكتئبا)

مخيمـــر : أكمل عشاؤك أنت يا أبو سمرة .

سميـــر : وأنت يا أبي .

مخيمـــر : لقد أكلت .

(يتجه نحو الباب . سمير يستوقفه)

سميـــر : تمهل لحظة يا أبي .

(مخيمر يقف وينظر إليه)

مخيمـــر : ماذا تريد يا سمير ؟

سميـــر : أرجو أن تعطني نقودا للدرس .

مخيمـــر : ألن تذهب إلى المدرس غدا ؟

سميـــر : بلى يا أبي .

مخيمـــر : غدا يعدلها ربنا .
سميـــر : لكن يا أبي ...
(لم يستطع أن يكمل)
مخيمـــر : (ضائق الصدر)
قلت لك غدا يعدلها ربنا .
(يزفر في ضيق ويسير متجها إلى الباب . سمير يخاطب نفسه)
سميـــر : ليتني ما أغضبته .
(صمت لحظة)
سأنهض أنا أيضا .
(ينهض ويجمع الصحون الفارغة ويحملها ويتجه إلى الباب . لواحـــظ تأتي وتراه . تقف قبالته وتمد يديها لتتناول منه الصحون)
لواحـظ : اعطني الصحون يا سمير حتى لا تتعطل عن المذاكرة .
سميـــر : لن أتعطل .
(يستأنف سيره . وتذهب لواحظ إلى المائدة وتأخذ في إزالة بقايا الطعام وإعادة أثاث الحجرة إلى ما كان عليه)
(من المنطقة من خشبة المسرح التي تمثل الشارع يأتي جمال من ناحية اليسار مرتديا بدلة أنيقة تجعله يبدو كأنه فارس من فرســـان العصـــور الوسطى . ثم يقف أمام النافذة وعلى بعد خطوات منها)
جمـــال : (مناديا)
يا مخيمر ... يا مخيمر .
(سمير يأتي إلى الحجرة . لواحظ تفرغ من إعادة المائدة إلى ما كـــانت عليه)
لواحـظ : أجب يا سمير .
سميـــر : أين السؤال ؟
لواحـظ : أحد الأشخاص ينادى اباك .
سميـــر : وهو كذلك يا أمي .
(يسرع إلى النافذة . ويقف على مقعد ويطل على الشارع)
مرحبا يا عم جمال .
جمـــال : (بتجهم)
الكبار ينادونني باسم الأستاذ جمال . قلت لك ذلك مرارا من قبل .
سميـــر : حاضر يا أستاذ جمال .

لواحـــظ : من يا سمير ؟

سميـــر : (باحتداد)
تعالي لتري بنفسك ؟
(ينزل من على المقعد ويقف ناظرا إلى النافذة بـــترقب ؟ بينمـــا تســـير لواحظ متجهة إلى النافذة بضيق)

لواحـــظ : يا سلام عليك يا سمير لما تعند . ألا تقول من يا ولد ؟

جمـــال : أنا جمال .

لواحـــظ : (وهي تسرع إلى النافذة)
اذهب يا سمير إلى الداخل ، وبلغ أباك .

سميـــر : هو كذلك .
(يسير متجها إلى باب الحجرة . لواحظ تطل من النافذة بسرور)

لواحـــظ : (بابتسام)
مرحبا يا جمال بك .
(تمد يدها وتصافح جمال)

جمـــال : (معاتبا)
صرت لا أنعم برؤية طلعتك البهية إلا إذا قدمت فروض الطاعة لزوجـــك العزيز .

لواحـــظ : الاحتياط واجب .
(مخيمر يأتي إلى الحجرة دون أن يفطنا إليه)

مخيمـــر : (يكاد يصل إلى النافذة)
الاحتياط ممن ؟
(لواحظ يسقط في يدها . فتتظاهر بالفزع . بدلال)

لواحـــظ : جعلتني أفزع يا رجل .
(تترك مكانها وتستدير وتسير متجهة إلى الداخل . تجلس على الكنبة)

مخيمـــر : (وهو يصافح جمال بترحاب)
مرحبا يا جمال بك . عاش من رآك يا رجل .

جمـــال : (بأنفة)
مرحبا بك يا مخيمر . عشت وطبت يا رجل يا طيب .

مخيمـــر : يا جمال بك . سنزداد شرفا إذا تكرمت علينـــا بـــالدخول إلـــى بيتنـــا المتواضع .

جمـــال : (يدعي العظمة)
يا مخيمر عندي أعمال كثيرة تمنعني . أنا أردت فقط الاطمئنـــان علـــى أحوالك .
مخيمـــر : ألف شكر يا جمال بك .
جمـــال : لا شكر على واجب يا رجل . إنما المؤمنون أخوة .
مخيمـــر : أدام الله المؤمنين .
جمـــال : لم تخبرني يا مخيمر . هل عثرت على عمل ؟
مخيمـــر : (وهو يطرق حزنا وانكسارا)
لا . لم أجد . يبدو أن أصحاب المخابز جميعهم على بينة مما حـــدث . فرفضوا إلحاقي بعمل لدى أحد منهم .
جمـــال : (ناصحا)
دعك من العمل بالمخابز . ابحث عن عمل بمكان آخر .. محل تجـــاري مثلا .
مخيمـــر : بحثت ولم أجد .
جمـــال : (يفكر لحظة)
ربما يفيدك لقاءك بالسنيور حبلص .
مخيمـــر : لن ألقاه .
جمـــال : لم لا تريد أن تلقاه ؟
مخيمـــر : لن أنسى منظره ما حييت .
(يظهر على الجدار المستخدم كشاشة سينما صورة حبلص واقفا داخـــل المخبز في حالة غضب وهياج شديدين مشيرا بإصبع السبابة فـــي يـــده اليمنى إلى باب المخبز ليطرد مخيمر . تختفي الصورة)
(أشد إصرارا)
لن أقابله مهما حدث .
جمـــال : (يمد يده لمخيمر)
خذ هذه النقود إذن .
(مخيمر لا يأخذ منه النقود فتظل يده ممدودة)
مخيمـــر : نقود من هذه ؟
جمـــال : هي نقودك .
مخيمـــر : (باستغراب)
نقودي أنا ! لماذا ؟

جمـــال : نقود أرسلها السنيور حبلص معي لأعطيها لك .

مخيمـــر : لماذا ؟

جمـــال : لأنك أمضيت في العمل بمخبزه أسبوعا قبل أن ...

(لم يكمل)

مخيمـــر : أعمل بالمخبز الآخر .

(يستدرك)

آه .. حقا .

(يأخذ النقود)

تشكر يا سي جمال .

جمـــال : العفو يا مخيمر .. بإذنك .

(ينصرف)

(مخيمر يستدير في أسى متجها إلى داخل الحجرة . ولواحـــظ تنـــهض وتسير بتمهل متجهة إليه . وعندما يلتقيان يقف كل من همـــا مواجهـــا الآخر)

مخيمـــر : (يناولها النقود)

احتفظي بها لديك .

(لواحظ تعد النقود)

لواحـــظ : خمسون جنيها ..

(تتردد لحظة)

ماذا تنوي أن تفعل بها ؟

مخيمـــر : (نافذ الصبر)

قلت لك احتفظي بها وكفى .

لواحـــظ : هو كذلك .

تسير نحو الباب . مخيمر يجلس في ضيق . يستغرق في التفكير محدقـــا تجاه الشاشة .

(يظهر على الشاشة في خلفية الكادر مخبز حبلص . في مقدمة الكـــادر يظهر الجزء من الشارع الذي يقع أمام المخبز . حبلص واقف خارج باب المخبز ينظر إلى ناحيته وهو يكاد يجن من الغضب . عدد من الخبـــازين والزبائن والمارة واقفون ينظرون إلى نفس الناحية بعيون لا تريم وكـــأن على رؤوسهم الطير)

(من ناحية من الشارع يأتي مخيمر ويمناه ممسكة بمقود دراجة ويسراه

تحمل قفصا عليه عدد من أرغفة الخبز رصت كيفما أتفق . يليه صـــابر ومدحت وكل منهما يحمل قفصين على كل منهما عدد من أرغفة الخـبز رصت كيفما أتفق أيضا)

(لقطة من زاوية علية للكاميرا على رغيف تبين أنه ملطـــخ بـــالطين . تختفي الصورة)

(مخيمر يقهقه عاليا . وتغرورق عيناه بالدموع)

مخيمـــر : (جانبا)

أما والله العظيم .

(لواحظ تدلف من الباب . مخيمر ينهض بسرعة ويسير متجـــها إلـــى النافذة وهو يخفي وجهة من لواحظ . مخيمر يطل من النافذة . لواحـــظ تحذو حذوه)

لواحـظ : ماذا بك يا أبو سمير ؟

(مخيمر لا يستطيع أن يرد)

(بغضب)

لماذا لا تجيبني ؟

مخيمـــر : قلت لك لا يوجد شيء .

لواحـظ : (باحتجاج)

كيف تقول لا يوجد شيء وعيناك مملوءتان بالدموع !

مخيمـــر : هذه هي الحقيقة . كل ما هنالك أنني تذكرت أمرا جعلني أضحك .

لواحـظ : أخبرني به لأضحك معك أم تعتبره سرا .

مخيمـــر : الأمر ليس سرا . وأنت نفسك قد سمعت هذا الموقف مرارا . فقد رفض صاحب المطعم أن يأخذ مني أرغفة الخبز الملوثة بالطين ...

لواحـظ : (تقاطعه)

وعدت أنت وزميلاك مدحت وصابر إلى المخبز حاملين الخبز وراكـــم صاحب المخبز وأمطركم بسيل من الشتائم وطردك من المخبز .

مخيمـــر : موقف يضحك ويبكي في آن واحد .

لواحـظ : ألم يتفق جمال معك على شيء ؟

مخيمـــر : مثل ماذا ؟

لواحـظ : أن تقابل المعلم حبلص مثلا .

مخيمـــر : (بغضب)

قلت لك لن يحدث ذلك أبدا هذا محال . محال .

(يسود صمت متوتر)

لواحظ : (برجاء)
أريد فقط أن أعرف .

مخيمر : تعرفين ماذا ؟

لواحظ : لماذا لا تريد أن تقابل السنيور حبلص . أقصد المعلم حبلص رغم أنه قد أسدى إليك معروفا ؟

مخيمر : أي معروف هذا الذي أسداه إلي ؟!

لواحظ : أنسيت أنك كنت تعمل في مخبزه ؟!

مخيمر : لا . لم أنسى . هو حقا لديه مخبز كلفه إنشاؤه مبالغ كبيرة . لكنه لن يستطيع أن يستثمر هذه الأموال بمفرده . هو يا هانم في حاجة إلى من يعملون في مخبزه ليسترد أمواله أضعافا مضاعفة .. أي أنه في حاجة إلى أنا وأمثالي من الخبازين . المنفعة إذن متبادلة .

لواحظ : لكن ... كل منكما له دوره . هو صاحب مخبز وأنت أجير لديه .

مخيمر : كل إنسان له ظروفه . وكوني أجير لا يقلل من قيمتي كإنسان له حقوق وعليه واجبات .

لواحظ : هذا التفكير لن يتفق فيه معك أحد .

مخيمر : (يعاندها)
لا أريد أن يتفق معي أحد .

لواحظ : أذن .. لن تجد صاحب العمل الذي يوافقك على هذا الرأي .
(مخيمر لا يرد)
هل وجدت عملا ؟! طبعا لا .. إذن أنا أعتقد أن حبلص هو صاحب المخبز الوحيد الذي ربما يرضى أن تعمل لديه إذا طلبت منه ذلك .

مخيمر : (بغضب وإصرار في آن واحد)
قلت لك لن أقابله ولن أرجوه ولن أقدم له فروض الطاعة والولاء .

لواحظ : أذن لابد أن أعرف . ما السبب ؟

مخيمر : لن أنسى أبدا أنه طردني وأهانني

لواحظ : أمام المصلحة يجب أن ينسى الإنسان الإهانة . على الأخص إذا كان له زوجه وأبناء .

مخيمر : لست قادرا على نسيان الإهانة . هكذا خلقني الله .

لواحظ : دع الأمور تجري في أعنتها .

مخيمـــر : قلت لك إنني لن أتراجع عن القرار الذي اتخذته .
لواحـــظ : (جانبا)
سوف نرى .
مخيمـــر : ماذا قلت يا لواحظ ؟
لواحـــظ : لم أقل شيئا .
(يأتي أبناؤهما الثلاثة ويقفون وراءهما مستطلعين دون أن يفطنا إليهم)
مخيمـــر : (أشد غضبا)
سمعتك تغمغمين .
لواحـــظ : أعتقد إنك لا تحب أن تستهين بهذه المشكلة .
مخيمـــر : وأنت لا شأن لك بما تسمنيه مشكلة .
لواحـــظ : شأن من إذن ، إن لم يكن شأني ! فأنا وأبنائي نحيا معك . ولنـــا عليـــك حقوق . وحبلص ...
مخيمـــر : (مقاطعا)
لا أريد أن أسمع هذا الاسم مرة ثانية ..
(صمت لحظة)
أين النقود التي أخذتها ؟
لواحـــظ : سآتي بها حالا ..
(تغادر وتعود بعد لحظات تعطيه النقود)
هاهي النقود .
مخيمـــر : حتى نقوده هذه لا أريدها .
(يمزق النقود . ولواحظ تحـــاول أن تمنعـــه دون جـــدوى . ويســـرع أبناؤهما إلى أبيهما ليمنعوه . فيظهر للجميع كأنهم كتله واحدة)

ستـــار

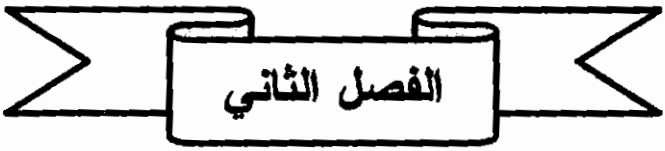
الفصل الثاني

المنظر

(نفس المنظر السابق)

الوقـــت :

(بعد عصر اليوم التالي)

الإضاءة :

(عادية)

(خشبة المسرح خالية من الشخصيات لحظة)

(من ناحية من الشارع يأتي مخيمر يبدو عليه وعثاء السفر . ويسير حاملا بيده اليمنى سله كبيرة وبيده اليسرى حقيبة كبيرة من البلاستيك وكلاهما ممتلئ بأطعمة ريفية .ثم يقف مخيمر أمام النافذة على بعد خطوات منها ، ويضع الحقيبة والسلة على الأرض بحرص وحذر ويجعل ظهره ناحية الجمهور)

مخيمـــر : (مناديا)
يا سمير... يا سمير
(تدلف لواحظ من باب الحجرة مهرولة نحو النافذة)

لواحـــظ : حاضر .. حاضر .
(يأتي الأبناء الثلاثة من باب الحجرة ويهرولون إلى النافذة في مرح وحبور)

سميـــر : جاء أبي .

باســـم : سأسبقك

بسيمـــة : سأسبقك أنا

مخيمـــر : (ناظرا من النافذة إلى داخل الحجرة بضيق)
تعالى لتعاونني في حمل هذه الأشياء .

لواحـــظ : هاأنذا قادمة .
(تستدير وتسير متجهة إلى باب الحجرة مخيمر يعود إلى مكانه)

الأبنـــاء : (في نفس واحد)
ونحن أيضا يا أمي .

(يتسابقون مهرولين صوب باب الحجرة . لواحظ تفسح لهم الطريق . الأبناء يخرجون ولواحظ وراءهم . بعد لحظات تعود لواحظ إلى الحجرة . وتذهب إلى النافذة وتطل منها)

(من الشارع يمينا يأتي سمير وباسم وبسيمة مهرولين في غبطة وحبور . بسيمة تصل إلى أبيها أولا ، وتصافح أباها)

بسيمة : مرحبا يا أبي .

مخيمر : مرحبا بك يا حبيبة أبيك

(يلثمها على وجنتها ، بسيمة تترك أباها وتذهب إلى السلة والحقيبة . وتقف برهة تتأملهما بسرور . ثم تتقدم إلى السلة تريد أن تحملها فتخفق)

بسمة : (بضيق)

هي ثقيلة جدا يا أبي . لم أستطع أن أرفعها .

مخيمر : انتظري قليلا يا بسيمة .

(يمد مخيمر يده لسمير ليصافحه . لكن سمير يظل واقفا مكانه ويطرق في أسى . يتقدم باسم إلى أبيه ويصافحه)

باسم : أوحشتنا يا أبي .

مخيمر : وأنت أيضا يا باسم .

(ناظرا لسمير)

أوحشتموني يا أبنائي .

باسم وبسيمة : (في نفس واحد)

أنت الذي أوحشتنا يا أبي

مخيمر : (لسمير معاتبا)

ما بالك يا سمير لا تصافحني مثل أخوتك ؟

سمير : أنا غضبان منك يا أبي .

مخيمر : لماذا تغضب مني يا أبو سمرة ؟

سمير : لقد ضحكت عليّ ووعدتني بأن تعطيني نقودا للدرس وتركتني وسافرت إلى البلدة .

مخيمر : لا ..لا يا سمير . أنا لا أحتمل غضبك مني .

(يخرج من جيبه ورقة مالية من فئة العشرين جنيها يعطيها لسمير)

هاهي النقود يا سمير . ولا تكن غاضبا مني .

سمير : لست غاضبا يا أبي . أعلم أن لديك أعذارا .

(يلثم وجنتي أبيه بسرور ويضع الورقة المالية في جيبه ويتجـــه إلـــى أخويه)

(كان باسم وبسيمة يحاولان أن يرفعا الســـلة دون جـدوى . لكنـهما استطاعا أن يحملاها عندما جاء سمير وتعاون معهما علـــى حملـها . فصاحوا جميعا مهللين في فرح)

الأبنـــــاء الثلاثـــة : (في نفس واحد)

هيه

(يسير الثلاثة حاملين السلة متجهين بها صوب اليمين ويخرجون)

(مخيمر يحمل الحقيبة البلاستيك ويسير خلفها . لواحـــظ واقفـة وراء النافذة تتبع أبناءها وزوجها إلي أن توارى الجميع عن عينيها . عندئـــذ تستدير وتسير متجهة إلى داخل الحجرة وتغادر . صوت صفق البـــاب الخارجي . هرج ومرج بالداخل)

(في الحجرة مخيمر يدلف من الباب مرتديا ثيابا منزلية ويسير شـــارد اللب . ويتجه إلى مقعد ويجلس عليه بحيـــث يكـون وجهـه ناحيـــة الجمهور)

(بعد حين ، لواحظ تأتي حاملة صينية صغيرة عليها صحون صغـــيرة بها فطير مشلتت وجبن قديم وكوبين وزجاجة بها ماء . تضع لواحـــظ الصينية على المنضدة . وتحمل المنضدة بما عليها وتجعلها في متنـــاول مخيمر الذي كان يرقبها بعينين زائغتين)

لواحـــظ : هل تريد شيئا آخر يا مخيمر ؟

مخيمـــر : (بضجر)

لا .

(مستدركا)

لكن .. ألن تأكلي معي أنت والأولاد ؟

لواحـــظ : لا. فقد وضعت للأولاد طعامهم ليأكلوا على سجيتهم .

مخيمـــر : إذن ستأكلي أنت معي .

لواحـــظ : لقد شبعت .

مخيمـــر : (يرجوها)

كلي معي . فنفسي مصدودة .

(لواحظ تفكر لحظة)

لواحـــظ : ليكن ... باسم الله

(تأخذ قطعة صغيرة وتأكل ببطء)

مخيمـــر : لماذا لم تجلسي ؟
لواحـــظ : أريد أن ...
(تصمت)
مخيمـــر : (بحدة)
افعلي ما يحلو لك .
(يأخذ صحنا صغيرا به قطع صغيرة من الفطير وينهض ويتجه به إلـــى النافذة . ويقف قبل أن يصل إليها . ويتناول الطعام بتمهل)
(لواحظ تأخذ صحنا آخر وتذهب إلى مخيمر وتقف على مقربه منه)
لواحـــظ : الفطير لذيذ جدا .
مخيمـــر : الكنافة أحلى .
لواحـــظ : (بحدة)
لكنني لا أعتقد أنها أحلى من الكنافة التي أصنعها لك .
مخيمـــر : (يتملقها)
الحقيقة التي لا شك فيها هي أن أي صنف من الطعـــام تصنعيـــه يكـــون أفضل صنف . وهذه الكنافة لذيذة لأنك قدمتها لي .
لواحـــظ : حفظك الله .
(يأكلان في صمت لحظة . تتساءل)
كيف حال أخوك ؟
مخيمـــر : بخير . وبصحة جيدة . فابنه الكبير الدكتور سامح عين أخصائي لجراحـــة المخ والأعصاب بمستشفى المنصورة العام . وهو متزوج من الدكتـــورة فاطمة أخصائية الأطفال في مستشفى طلخا العام . وابنه الأوسط صفـــوت مهندس بالمركز الهندسي العام . وهو متزوج من زميلته وداد المهندســـة بالمركز الهندسي العام . وأختها حكمت موظفة بالتعليم العام وستسافر مع زوجها للحج في هذا العام . وأختها الصغرى سناء التي تعمـــل بـــوزارة النقل العام ...
لواحـــظ : (تقاطعه بحنق)
كفى . كل شئ عندك عام .. عام .. عام .
مخيمـــر : (باستغراب)
ماذا بك يا أم سمير ؟
لواحـــظ : لا شئ .

(أشد حنقا)
أليس عندك شئ غير عام ؟
مخيمـــر : ما قصدك ؟
لواحـــظ : هل ابتاع نصيبك في الأرض ؟
مخيمـــر : لا . أنا لم أبع نصيبي له .
لواحـــظ : هل رفض يشتري ؟
مخيمـــر : كلا . أنا لم أفاتحه في الأمر .
لواحـــظ : لماذا لم تفاتحه في الأمر ؟
مخيمـــر : أنا لا أريد أن أبيع الذكرى الوحيدة التي بقيت لي من أبي .
لواحـــظ : ماذا يمنع أن يشتريها أخوك ؟
مخيمـــر : أنا لا أريد .
لواحـــظ : لكنه أخوك الذي سيبتاعها .
مخيمـــر : ليكن . هو فهمي وأنا مخيمر . فنحن شخصان .
لواحـــظ : (ضائقة الصدر)
أنت لا تريد أن تبحث عن عمل ولا تريد أن تبيع الأرض ولا تريـد ... ولا تريد .. الخ .. الخ .. الخ.
(صمت لحظة)
أود أن أفهم . ماذا تريد إذن ؟ أنت يا أخي جعلتني أصاب بدوار .
مخيمـــر : لماذا ؟
لواحـــظ : من كثرة التفكير
مخيمـــر : فيم تفكرين ؟
لواحـــظ : أفكر في متطلبات الحياة . مم ستتولى الإنفاق على أسرتك ؟
مخيمـــر : (باستغراب . وكمن يخاطب نفسه)
مم سأتولى الإنفاق على أسرتي ؟!
(صمت لحظة . رافعا صوته)
هاهي أسرتي تعيش .
لواحـــظ : (تجاهد لتحافظ على رباطة جأشها)
لا تنسى يا أبو سمير إننا في حاجة إلى الكثير من الأشياء . أيـــن نحـــن وما عند الآخرين من أثاث فخم وثياب فاخرة الخ ... الخ ... الخ .
مخيمـــر : كفاك تطلعا إلى ما بـــأيدي الآخريـــن . فلديـــك الثلاجـــة والغسالـــة والتليفزيون و...

لواحـظ : (تقاطعه محتدة)
هذه الأشياء ليست ذات أهمية كبيرة بالمقارنة إلى ما لدى الآخرين .
مخيمـر : فلتحمدي الله لأنها لديك . كثيرون غيرك لا يجدون مثلها .
لواحـظ : هذه تخيلات ليس لها مجال في عالم الحقيقة .
مخيمـر : أنا لم أقل لك قبل الزواج إنني كيت وكيت وكيت . واكتشفت بعد الـزواج إنني شخص آخر . شخص مختلف تماما .
لواحـظ : وأنا لم أقل إنك لا سمح الله غششتني أو فعلت شيئا من هذا القبيل إنما مـا أريد أن تفعله هو أن تتغير بعض الشيء . أن تكون مرنا في معاملاتك .
مخيمـر : (بحدة)
كيف أكون مرنا في معاملاتي ؟! هل أنا عقبة كؤود في سبيل مشروعاتك التجارية العظيمة ؟!
لواحـظ : أنا لا أعني ذلك ؟
مخيمـر : ماذا تعنين إذن ؟
لواحـظ : ما أعنيه هو أن تنتهز هذه الفرصة السانحة . وربما تكون هي فرصتـك الوحيدة . على الأقل في الوقت الحالي .
مخيمـر : ما هي هذه الفرصة ؟
لواحـظ : لماذا لا تنتهز فرصة سؤال أصدقائك عنك وتذهب لزيارتهم بالمخبز لعلك تلتقي بالمعلم حبلص ويتم المراد .
مخيمـر : من الذي سأل عني ؟
لواحـظ : مدحت سأل عنك أمس واليوم . وأخبرني بأنه يريد أن يلقاك .
مخيمـر : ألقاه أين ؟
لواحـظ : حسب رغبتك . سيان لديه أن تلقاه في المخبز أو البيت .
مخيمـر : ليكن .
لواحـظ : أين ستلقاه ؟
(مخيمر لا يرد)
الأصوب أن تلقاه في المخبز .
(مخيمر لا يرد)
ماذا ستفعل ؟
مخيمـر : سأخبرك في الوقت المناسب .

لواحـظ : خبرني الآن .
مخيمـر : قلت لك ليس الآن .
لواحـظ : الآن هو الوقت المناسب .
مخيمـر : من وجهة نظرك أنت . لكن أنا لي وجهة نظر أخرى .
لواحـظ : ما هي ؟
(مخيمر لا يرد)
أعتقد أنك لن تذهب إلى المخبز . أليس كذلك ؟
مخيمـر : ها أنت قد أدركت حقيقة الموقف . أجل أنا لن أذهب لزيارتـــه .. فـــي البيت أو في العمل .
لواحـظ : (تنصحه)
تتطلب ظروفك أن تجامل هذا وذاك لكي تجد عملا .
مخيمـر : لن أستطيع أن أتعامل مرة أخرى مع الشخص الذي طردني من مخـبزه شر طردة .
لواحـظ : لكن .. لا تنسى أنه لأجل الورد ، ينسقي ...
(تصمت)
مخيمـر : (نافذ الصبر)
لا يوجد ورد ولا عليق .
(بانكسار وأسى)
دعيني في شأني . أنا الناس ينظرون إلى على أنني مجرم أخلي ســبيله لعدم كفاية الأدلة .
لواحـظ : (بإنكار)
كيف ذلك ؟! إنهم ينظرون إليك على أنك شخص مظلوم سيئ الحظ .
والدليل على ذلك أن زملاؤك في العمل بالمخبز ما زالوا يسألون عنك .
(مستدركة)
نسيت أن أخبرك بأن جمال بك جاء اليوم بنفسه ليسأل عنك .
مخيمـر : فيه الخير .
لواحـظ : ألن تلقاه أيضا ؟
مخيمـر : لن ألقى أحد .
لواحـظ : هذا أفضل .

(تصمت لحظة)
لماذا لا تريد أن تخبرني بأن لديك عمل ؟
مخيمـــر : لم أشأ أن أخبرك لأنني لم أبدأ العمل بعد .
لواحـــظ : وجدت عملا إذن ؟
مخيمـــر : أجل
لواحـــظ : (معاتبة)
لم أخفيت ذلك عني ؟
مخيمـــر : كنت سأخبرك . لكن أردت أن أنتظر إلى أن أتأكد .
لواحـــظ : ألست واثقا من صاحب العمل ؟
مخيمـــر : ثقتي به بالغة .
لواحـــظ : أرجو ألا يكون مثل سابقه . ويتم القبض عليك خلال يومين من اســـتلام العمل في مخبزه .
مخيمـــر : تلك أيام لا أعادها الله أبدا .
لواحـــظ : من أدراك أنها لن تعود ! هل يضمن لك صاحب المخبز ذلك ؟
مخيمـــر : (بضيق)
لن يضمن لي أحد شيئا . فلنتحدث في موضوع آخر .
(صمت)
لواحـــظ : أين ذلك المخبز ؟
مخيمـــر : لن أعمل بمخبز . إنما سأعمل حمالا لدى سعيد المقاول .
لواحـــظ : (بتجهم)
لن تعمل لدى هذا الرجل ما حييت .
مخيمـــر : (بدهشة)
لماذا أنت غاضبة ؟
لواحـــظ : (بتلميح)
أنت تريد أن تعيد ذكريات الماضي البعيد .
(مخيمر يضحك . ولواحظ يشتد غضبها)
مخيمـــر : (متخابثا)
أريد أن أعيد عهد الأيام الخوالي .. عهد الشباب .
(يتفرس في وجهها بخبث)
بذمتك ودينك .. ألا تقولين ليت الشباب يعود يوما .

لواحـظ : (أشد غضبا)
أنا لا أقول ذلك إنما ما أريد أن أقوله لك هو أنك تريد أن تعيد علاقتـك بتلك المرأة .
مخيمـر : من هي ؟
لواحـظ : هيام .. حبيبة القلب في الزمن الغابر .
(مخيمر يضحك . لواحظ تزداد غضبا)
مخيمـر : القديمة أحلى .
لواحـظ : (تكاد تجن)
سأترك لك البيت إذن .
مخيمـر : يستحسن .
لواحـظ : لكي تنعم بالحب مع قريبتك الحسناء
مخيمـر : (ينشق)
لأنعم بنسيم الحرية . فرائحتها ألذ .. ألذ .. ألذ .
لواحـظ : سأذهب إذن .
(مخيمر يبتسم بخبث ويطرق . لواحظ تسير بسرعة متجهة صوب باب الحجرة وتخرج . مخيمر يرقبها بخبث . صوت غلـق بـاب الشـقة . يتجهم وجه مخيمر يتسمر مكانه في ذهول . يجلس متفكرا)
مخيمـر : (ينادي بصوت عال)
يا لواحظ .. يا لواحظ .. يا أم سمير .
(لا يسمع إجابة)
يا أولاد .
(وقع أقدام صغيرة مسرعة . ثواني ويأتي سمير وباسم وبسيمة تباعـا . يقف الأبناء الثلاثة قبالة مخيمر ، وكتف كل منهم إلى كتف الآخر)
مخيمـر : أين أمكم يا أولاد ؟
سـمير
وباسـم : (في نفس واحد)
خرجت .
مخيمـر : (باستغراب وغضب)
كيف تخرج ؟ لماذا لم تخبرني ؟
سميـر : لا أدري .
مخيمـر : ألا يدري أحدكم أين ذهبت ؟

سميـــر : لا علم لي بذلك .
(باسم وبسيمة لا يجيبان)
مخيمـــر : (بتأنيب)
إذا كنت أنت يا سمير لا تعلم .. فمن يعلم إذن ؟!
سميـــر : لم تخبرني .
مخيمـــر : ألم يطلب أحدكم أن تبتاع له شيئا ؟
الأبنـــاء الثلاثـــة : (في نفس واحد)
كلا .
مخيمـــر : (جانبا)
أتكون المرأة قد جنت ونفذت وعيدها ؟!
سميـــر : ماذا قلت يا أبي ؟
مخيمـــر : (مستدركا)
لم أقل شيئا . لكن ... ماذا سنفعل ؟
سميـــر : لن نفعل شيئا . ستعود بعد دقائق .
مخيمـــر : هل تفعل ذلك كثيرا ؟
سميـــر : أحيانا لكتشف غيابها . وبعد أن تعود نسألها أين كانت . تقول إنها ذهبت لشراء طلب ما .. أو كانت عند الجيران .
(مخيمر يهز رأسه مؤمنا ويفكر)
مخيمـــر : لن أشغلك عن المذاكرة أكثر من ذلك .
(سمير يعود من حيث آتي . صمت لحظة . بسيمة تسحب والدها من يده وتجذبه ليسير معها ويتجهان إلى يمين النافذة . باســـم يتبعـــهما بعينيـــة باستغراب)
بسيمـــة : (تهمس)
أبي . أريد أن أفضي إليك بسر خطير .
(مخيمر يميل نحوها ويقلدها)
مخيمـــر : وأنا أريد أن أعرف هذا السر .
بسيمـــة : اخفض صوتك حتى لا يسمعنا باسم .
مخيمـــر : لا تخافي . باسم لن يسمعنا .
بسيمـــة : أرجو ألا تغضب .
مخيمـــر : (محاولا إخفاء ضيقه)
ولن أغضب . ها . ما هو السر الذي تخفينه ؟

بسيمـــة : رأيتك يا أبي أمس واقفا تتحدث مع رجل محترم مثل الذين نراهم فـــي التليفزيون.. في النشرة مثلا أو الجالسون يتحدثون هؤلاء .

(مخيمر يفكر)

مخيمـــر : أين كنت واقفا ؟

بسيمـــة : في الشارع التالي لشارعنا . أمام العمارة المبنية جديد .

مخيمـــر : (مستدركا)

آه .. تذكرت . كنت أتحدث مع سعيد المقاول .

بسيمـــة : كان ينظر إلى العمارة الجديدة .هل تنوي أن تشتريها يا أبي ؟

مخيمـــر : لا . لن أشتريها .

بسيمـــة : (بحزن)

يا خسارة .

مخيمـــر : لماذا ؟

بسيمـــة : كنت أريد أن نسكن في شقة بها .

مخيمـــر : عندما تكبرين سأشتري لك شقة في عمارة مثلها .

بسيمـــة : (بأدب شديد)

حاضر .

(تقف لحظة مترددة)

بإذنك يا أبي .

مخيمـــر : أين أنت ذاهبة ؟

بسيمـــة : إلى الداخل لأذاكر .

(تسير متجهة إلى باب الحجرة بتمهل . باسم ينهض ويذهب إلى أبيـــه ويقف بمواجهته)

باســم : أريد أن أعاتبك يا أبي .

مخيمـــر : علام تعاتبني ؟

باســم : لماذا تفضل سمير عني ؟

مخيمـــر : ماذا تريد أنت أيضا ؟

باســم : أنت تحب سمير وتكرهني .

(يبكي)

مخيمـــر : كفى بكاء . أنا أحبك كما أحب سمير بالضبط .

باســم : مـــادام كذلـــك فلمـــاذا أعطيـــت سمير عشريـــن جنيهـــا وأعطيتني

خمسة وعشرين قرشا ؟

مخيمـــر : (وهو يبتسم)
أعطيت سمير عشرين جنيها ليعطيها للمدرس ثمنا للدرس . لكن أنت ...

باســم : (يقاطعه بحدة)
اعطني مثل ما أعطيته لكي أحبه . فالمساواة في الظلم عدل .

مخيمـــر : (يجاريه مبتسما)
هو كذلك . سوف أعطيك . لكن .. ماذا ستفعل بالنقود ؟

باســم : أشتري بسكويت .

مخيمـــر : ستشتري بالعشرين جنيها عددا كبيرا من أكياس البسكويت . فماذا ستفعل إذن ؟
(باسم يستغرق في التفكير لحظة)

باســم : أوزع البسكويت على زملائي في الفصل .
(صمت لحظة)
أبي . اعطني النقود .

مخيمـــر : حاضر .
(لا يحرك ساكنا)

باســم : متى ستعطيني النقود يا أبي ؟

مخيمـــر : (في شرود)
عندما أريد أن أوزع البسكويت على تلاميذ المدرسة .
(باسم يضحك بصوت مرتفع . بسيمة تأتي وتقف على بعد خطوات من باب الحجرة . وتنظر إلى مخيمر وباسم)

بسيمـــة : لماذا تضحك يا باسم ؟

باســم : (وهو يضحك)
أبي سيوزع بسكويت على تلاميذ المدرسة .

بسمـــة : (تمد يدها اليمنى لأبيها)
اعطني باكو يا أبي .
(مخيمر يعطيها ربع جنيها)

مخيمـــر : أخرجي لتشتري من البقال .

بسيمـــة : (وهي تنظر للنقود متفحصة)
وسمير أيضا يريد بسكويت .

(مخيمر وهو يعطيها ورقة مالية فئة خمسين قرشا)

مخيمـــر : أخرى أشتري لك ولسمير ولباسم .

باســم : (يمد يده نحو بسيمة)
أنا سأشتري لك ولسمير .

بسيمـــة : (وهي ترفض أن تعطيه النقود)
سأذهب معك .

باســم : هيا .

(يخرج باسم وبسيمة وكل منهما يمسك بيد الآخر . يأتي سمير من الباب . يذهب إلى أبيه ويقف قبالته)

سميـــر : عادت أمي يا أبي ومنعتها من أن تترك البيت .

مخيمـــر : أين هي الآن ؟

سميـــر : بالداخل .

مخيمـــر : نادها .

سميـــر : ليكن .

(يهرول إلى باب الحجرة ويغادر . وثواني وتأتي لواحظ برفقة سمير الذي يكاد يجرها . لواحظ تخطو إلى داخل الحجرة خطوات وتقف متحاملة . مخيمر يذهب إليها)

مخيمـــر : (معاتبا)
أما كان يجب عليك أن تخبرني بأنك ذاهبة ؟
(بحدة)
أنا أسألك . فلماذا لا تردي على ؟

لواحـــظ : لن أرد مادمت على علاقة بامرأة أخرى .

مخيمـــر : ليست هناك امرأة أخرى .

لواحـــظ : إذن .. ساغير رأيي وأسحب وعدي لك بترك البيت .

سميـــر : لقد خنتني يا غادرة .

لواحـــظ : (تجري خلف سمير لتلحق به)
أنا غادرة يا ولد ؟!

(سمير يذهب إلى مخيمر ويجعله حائلا بينه وبين لواحظ أينمـــا ســـارت ليتقي ضرباتها)

سميـــر : نعم غادرة .

لواحـــظ : (وهى تحاول أن تخفي ابتسامتها)
كيف غدرت بك ؟

سميـــر : قلت لي انك غيرت رأيك من أجلي . لكنني اكتشفت بعد ذلك .
(يصمت لحظة)
ويا لهول ما اكتشفت ! اكتشفت انك غيرت رأيك من أجل أبي .
(يصمت لحظة . مخيمر ولواحظ يحاولان إخفاء ابتسامهما دون جدوى)
(بلهجة تمثيلية)
أين كان أبي عندما أخذت منك حقيبة الثياب التي جمعتها لتغادر البيت ؟!
ألم أقل لك :
(مغيرا لهجته)
بعد ذهابك يا أمي . من الذي يخيط لي ثيابي ؟! ومن الذي يطـــهي لنـــا اللحم الذي أحضره أبي من عند عمي بالبادة ؟! ألم أركـــع علـــى الأرض هكذا .
(يركع على الأرض)
وأبكى هكذا .
(يبكى)
وقلت لي :
(يقلدها)
لا تبك يا سمير . أنا لن أترك البيت من أجلك . سأبقى هنا لكي أرتق لـــك البنطلون القديم
(يتحسس موضعا ببنطلونه بضيق ثم ترتخي عضلات وجهه)
وأطهي لك اللحم .
(يسمع رنين جرس باب شقة مخيمر . ثم غلق الباب مخيمـــر ولواحـــظ يصغيان)

منحـــت : (من الردهة)
كيف حالك يا باسم ؟

باســـم : بخير وبصحة جيدة .

منحـــت : وأنت يا بسيمة ؟

باســـم : بخير .

(مخيمر يتجه إلى باب الحجرة ويغادر . ولواحظ وسمير يحذوان حذوه)

(لحظات ويأتي مخيمر ويرافقه مدحت . على مقربة من النافذة)

مدحت : العصفورة أخبرتني أنك رفضت أن تزورني . فما هو السبب ؟

مخيمر : لا يوجد سبب . لكن الظروف لم تسمح .

مدحت : مؤكد أنه يوجد ما يشغلك .

مخيمر : أجل . يوجد .

مدحت : ماذا ؟.

مخيمر : شغلت بالبحث عن عمل . ثم سافرت إلى البلدة للاطمئنان على اخوتي .

مدحت : كيف حالهم ؟

مخيمر : جميعهم بخير .

مدحت : الحمد لله .

(صمت لحظة)

لماذا لا تطمئن على أحوال زملائك في المهنة أيضا ؟

مخيمر : (باستغراب)

زملائي في المهنة ؟! كيف ؟ هل أزور جميع الخبازين ؟

مدحت : لا . يكفي أن تزور الذين كنت تعمل معهم في المخبز . هل نسيت إنني أنا وصابر كنا نجمع الخبز معك من على الأرض ونضعه على الطاولة التي وضعناها على سطح سيارة أجرة كانت واقفة إلى جانب الطريق ؟

(مخيمر يضحك)

مخيمر : لا أدري لماذا انطلقت السيارة فجأة .

مدحت : أنا أخبرك . لقد كانت السيارة واقفة إلى جانب من الطريق .. وطاولة الخبز فوق حقيبة السيارة . جاء السائق فجأة ومعه راكبان . وما لبثت السيارة أن انطلقت بسرعة كبيرة أخذنا أنا وصابر نصيح بأعلى صوت لكي يقف السائق بلا جدوى . عندئذ ركبت الدراجة وانطلقت بها وراءه بأقصى سرعة إلى أن لحقت بالسيارة عند إشارة المرور . وأخذت الطاولة بسرعة وعدت بها إليكما .

مخيمر : (باستغراب)

حكاية غريبة حقا .

مدحت : لم تعرفها أنت في حينها لأنك كنت منشغلا بما هو أهم منها .

مخيمر : أجل . إنه يوم لا ينسى .

(يستغرق في التفكير لحظة)
(تظهر على الشاشة صورة جزء من شارع . الأرض موحلة . الكاميرا تقترب من مخيمر ومدحت وصابر وهم يجمعون أرغفة الخبز ملطخة بالوحل ويضعونها على الأقفاص . تختفي هذه الصورة وتحل مكانها صورة مخيمر وهو يسير في طابور قوامه ثلاثة أشخاص هم مخيمر ومدحت وصابر . مخيمر يسير في أول الطابور وإلى يمينه الدراجة يسندها بيده اليمنى . ويحمل قفصا به أرغفة الخبز الملطخة بالوحل في يده اليسرى ومدحت يسير وراءه حاملا أقفاص الخبز . وصابر يسير وراء مدحت بنفس الطريقة . يقترب الثلاثة من باب المخبز حيث كان المعلم حبلص صاحب المخبز واقفا خارج الباب يتحدث إلى أحد المارة . يلفت الرجل نظر حبلص إلى الموكب الصغير . يتحدث حبلص إلى الخبازين الثلاثة وهو يكاد يجن من الغضب . تختفي الصورة) .

مدحت : أين وصلت ؟

(مخيمر يفيق من شروده)

مخيمر : (مبتسما)
تذكرت الطابور الحزين .

مدحت : (وهو يضحك)
آه . الطريق الذي سرنا فيه أنا وأنت وصابر بعد أن رفض صاحب المطعم أن يستلم منك أرغفة الخبز الملطخة بالوحل .

مخيمر : أنا لغاية الآن لا أدري ما الذي جعل أرغفة الخبز تسقط من الأقفاص التي كانت فوق رأسي . ليست هذه أول مرة أحمل الخبز وأسير به في الأماكن الموحلة .

مدحت : حظك .

مخيمر : ربما كان الأمر هكذا .

مدحت : (جانبا)
لعمري إنك سليم الطوية .

مخيمر : ماذا قلت ؟

مدحت : نسيت أن أخبرك أن ابن المعلم حبلص تزوج أول أمس .

مخيمر : من منهم الذي تزوج أول أمس ؟

مدحت : المهندس ثروت .

مخيمر : شاب مجتهد يستحق كل خير .

مدحت : أتدري بمن تزوج ؟

مخيمر : أني لي أن أدري .

مدحت : تزوج الدكتورة نيفين ابنة صاحب المطعم .

مخيمر : (باستغراب)
هل هذا معقول ؟! ما أعرفه هو أن المعلم حبلص وصاحب المطعم متخاصمين بسبب الإهانات التي وجهها صاحب المطعم لحبلص من جراء الخبز الملوث بالوحل .

مدحت : نشب الخصام بينهما بسبب سوء فهم كل منهما للآخر . فقط ظن صاحب المطعم أن حبلص أرسل إليه الخبز رغم علمه أن هذا الخبز قد سقط في الوحل .

مخيمر : هاأنذا قد فهمت .

مدحت : يجب إذن أن تذهب إلى المخبز لتقدم التهاني للمعلم حبلص .

مخيمر : أرجو أن تبلغها له أنت بدلا مني .

مدحت : لن يفيد ذلك . لا بد أن تأتي غدا .

مخيمر : لن أستطيع .

مدحت : مؤكد إنك ستأتي . بإذنك
(يستدير ويسير متجها إلى الباب)

مخيمر : انتظر إلى أن ...

مدحت : (يقاطعه)
لن أنتظر شيئا . السلام عليكم .

مخيمر : (ناظرا إليه وهو يتبعه)
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
(يخرجان تباعا . لواحظ تأتي إلى الحجرة ويتبعها سمير حاملا كتابا وكراسة . يتجه سمير إلى منضدة المذاكرة ويجلس . لواحظ تجلس على كرسي بجواره) .

سمير : (وهو يقلب صفحات الكتاب)
هل يمكنني يا أمي أن أكون طبيبا ؟

لواحظ : نعم . تستطيع يا سمير أن تصبح طبيبا . لكن ...
(تتردد)

سمير : (مبادرا)
لكن ماذا يا أمي ؟

لواحظ : كلية الطب تحتاج إلى الحصول على مجموع كبير في الثانوية العامة و...
(تصمت)
سمير : وماذا يا أمي ؟
لواحظ : استذكر دروسك الآن ولا داعي لهذا التفكير .
سمير : متى أفكر يا أمي إذا لم أفكر في مستقبلي الآن ؟! لن استذكر دروسي إذن ما دمت لن أصبح طبيبا .
لواحظ : (تحايله)
ستلتحق بكلية الطب وستصبح طبيبا . المهم هو أن تستذكر دروسك .
سمير : هو كذلك .
(يستذكر لحظة ، يتذكر شيئا)
أمي . هل أتزوج بطبيبة ؟
لواحظ : أجل . هيا استذكر دروسك .
سمير : من هي يا أمي الطبيبة التي ترضى أن تتزوجني ؟
لواحظ : (بضيق)
عندما تصبح طبيبا سوف تعرفها . استذكر دروسك الآن .
سمير : هو كذلك . ساستذكر لكي أصبح طبيبا و...
(صمت لحظة . يبدأ في الاستذكار)
(حمدان البواب يأتي من يسار الشارع . يمير في الشارع مقتربا من نافذة الحجرة . ويقف أمامها وعلى بعد خطوات منها وينادي وظهره إلى الجمهور)
حمدان :
لواحظ : يا سي مخيمر . يا سي مخيمر .
إف . لم نكن ينقصنا أنت .
(تنهض بضجر وتسير متجهة صوب النافذة . بعد خطوتين تقريبا يأتي مخيمر من باب الحجرة وهو يهرول متجها إلى النافذة . لواحظ تجلس)
حمدان : يصل مخيمر إلى النافذة ويطل منها على الشارع)
مخيمر : ما خطبك يا سي مخيمر ؟! ناديت عليك مرارا وتكرارا ولم ترد .
(بابتسام)
حمدان : يا حمدان .. أنت ناديت على مرتين فقط .
(بحدة)
لقد سمعتني إذن . لماذا لم ترد ؟!

مخيمـــر : هاأنذا جئت .

حمـــدان : خذ عندك إذن ... الباشا الكبير يطلبك .

مخيمـــر : (بقلق)
يطلبني الآن ؟

حمـــدان : نعم الآن وليس غدا .

مخيمـــر : بلغه إنني قادم حالا .

حمـــدان : ليكن .
(يستدير مبتعدا)
بإذنك .
(يذهب من حيث أتى)
(مخيمر يستدير ويسير متجها إلى داخل الحجرة)

مخيمـــر : أنا خارج وسأعود بعد قليل .

لواحـــظ : انتظر كي أفهم .
(مخيمر يقف مكانه)
أين أنت ذاهب ؟

مخيمـــر : سأخبرك فيما بعد .

لواحـــظ : (عابسة)
أنت وشأنك إذن ، ما دمت لا تريد أن تخبرني .

مخيمـــر : أنا في عجلة الآن .
(يواصل سيره ويغادر)
(بعد ذلك بلحظات يأتي مخيمر إلى الشارع من ناحية اليمين وقد أبـــدل ثيابه ويسير متجها إلى يسار الشارع ثم يغادر)
(بعد لحظات تأتي من يسار الشارع فرقة متجولة مكونة مـــن عـــازف ربابة ومغني شعبي ويحطان الرحال فوق بقعة من الشارع . ويتبـــادلان كلمات الحوار مع المارة لجذبهم نحوهما ، فيتوافد الجمـــهور تباعـــا . وأثناء ذلك يأتي مخيمر من الناحية اليسرى من الشارع وهو في حالـــة اكتئاب وضيق شديدين ويسير متجها إلى اليمين . ثم يختفي ويعود بعـــد لحظات ويتجه يسارا ثم يغادر)
(ثواني وتبدأ الفرقة المتجولة عملها . فيعزف عازف الربابـــة مقدمـــة لأغنية شعبية ويبدأ المغني في الغنـــاء . عندئـــذ يأتـــي مخيمـــر مـــن

ناحية اليسار ويلقي على العازف والمغني نظرة متفحصة . ويتردد لحظة بين أن يقف ليتفرج وبين أن يسير يمينا ليذهب إلى بيته .
ويقر رأيه على أن يقف في مكان في الشارع يستطيع منه أن يشاهد العرض في أفضل ما يكون . فيندس بين الجمهور الواقف أمام الفرقة في حلقة . وينظر إلى زوجته وأبنائه الواقفين وراء نافذة الحجرة فألقاهم مبتسمين له فيبتسم ويعاود الفرجة على الفرقة)
(تلقى الأغنية التي غناها المغني استحسان الجمهور .ويطلب عدد من الحاضرين من المغنيان يغني لهم أغنيه بعينها . ويزداد جمهور الشارع عددا من لحظة إلى أخرى .ولم يشغل الغناء ولا الموسيقى مخيمر عن التفكير في شأنه)

مخيمر : (مؤثر صوتي)
يا له من سوء حظ حتى المقاول الذي كنت أعرفه من سنين طويلة رجع عن رأيه وأسترد النقود التي دفعها لي كمقدمة للعمل .فماذا أفعل ؟
(متمنيا)
ليتني أجد عملا ولو مع هذه الفرقة . ولكن فيما أعمل ؟
(يستغرق في التفكير)
(عدد من المتفرجين الجدد يأتون ويفسحون لأنفسهم أماكن يشاهدوا منها العرض ويدفعون اثنين من الواقفين بينهم . مخيمر بعد أن ينهض يجد شخصا آخر يدفعه إلى داخل مساحة الأداء فيسقط مرة أخرى . ويحدث ذلك عدة مرات بسبب الزحام الشديد . مما يثير ضحك الجمهور إلى حد كبير)
(ينتهي الغناء والموسيقى . ويصفق جمهور الشارع للمغني وعازف الربابة . ويبدأ الرجلان في جمع النقود من الواقفين ويضعانها في جيوبهما . ويلمح المغني رجلين يشكان على الذهاب فيشير لمخيمر بأن يجمع النقود بدلا منه . ويقوم بأداء الموقف التمثيلي الآتي :
المغني ينظر إلى رجل وقف حاملا صندوقا من الكرتون . ثم يذهب إليه ويمد يده إلى الرجل ليأخذ منه الصندوق)

المغني : اعطني هذا الصندوق .
(الرجل يتشبث بالصندوق بقوة ويرفض أن يعطيه للمغني رغم محاولاته

العديدة للاستيلاء عليه . والمغني يفكر لحظة ثم يمد يديه للرجل كـــأنه يناوله الصندوق . ويصيح)

المغنـــي : هاأنذا قد بعت لك الصندوق الذي طلبته . فأين ثمنه ؟

(يحدق الواقفون إلى الرجلين بدهشة . صـــاحب الصنـــدوق يصيـــح غاضبا)

صـــــاحب الصندوق : هل تريد أن توهمني بأنك بعت لي الصندوق الذي أملكه ؟! يا لك من رجل ! هذا الصندوق بعمرك .

(ينظر المغني إلى الجمهور ويشير إليه كأنه يشهده)

المغنـــي : اشهدوا عليه يا ناس . لقد ابتاع مني الصندوق ولا يريد أن يدفع ثمنه .

(يسقط في يد صاحب الصندوق . فيغضب غضبا شـــديدا . ويمســك بتلابيب المغني يريد أن يضربه)

دعني . أن صاحب الصندوق .

(الرجل يترك المغني)

الجميـــع : (في نفس واحد)

هيه

(جمهور الشارع يصفقون ويضحكون . ويجمع المغني النقـــود . ثـم يشير إلى مخيمر ليعطيه النقود . مخيمر يسير متجها إلى المغني ممسكا كيس النقود بيده اليمنى . عصا تضرب يد مخيمر اليمنى . فيسقط كيـس النقود ويقف مخيمر متألما . يختفي الكيس في لمـح البصـر . وتثبـت عيون الواقفون على يد مخيمر في عدم تصديق) .

ستـــــار

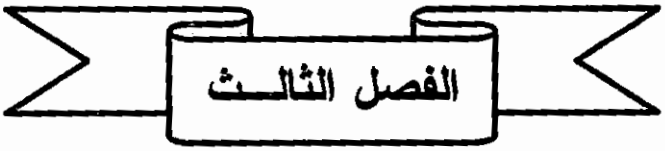
الفصل الثالـث

المنظـر

(مخبز المعلم حبلص)

(وسط الحائط الأيمن باب يؤدي إلى الشارع . وفـــي نفـس الناحية يوجد قرب مقدمة خشبة المسرح منضدة ومقعد لجلوس صـاحب المخبز)

(قرب وسط الحائط الأيسر باب يفضي إلى حجرة داخلية . وعلى كـل من جانبي هذا الباب صف من الرفوف توضع عليه أقفاص الخبز)

(وعلى مقربة من الخلفية فرن بداخله لهب . وعلى مقربة مـن الفـرن منضدة كبيرة عليها طاولة بها أقراص العجين . متطلبات الفرن توجـد على مقربة من الفرن)

الوقت :

بعد نهاية الفصل الثاني بأكثر من أسبوع . عصرا

الإضاءة :

المستخدمة في الأوقات العادية

(عند الفرن مدحت وصابر يعملان)

(من باب الحجرة الداخلية يأتي محمود حـاملا طاولـة بـها أقـراص العجين . يقف على مقربة من المنضدة وينظر إلـى مدحـت وصابر)

محمـود : هل خبزتما ما في الطاولة التي لديكما كي أضع لكما غيرها

صابـر : لا . لم نتم خبيزها بعد

محمـود : (وهو يضع الطاولة على رف)
ها هي الطاولة على الرف إذا احتجتم إليها .
(يتجه إلى باب الحجرة)

مدحـت : ما خطبك اليوم يا محمود ؟

محمـود : (يتوقف عن السير وينظر إلى مدحت)
لا يوجد شئ يا مدحت .

مدحـت : كيف لا يوجد شئ ؟! أنت اليوم لا تريد أن تتحدث مع شخص ما .

محمود : (بحدة)
أصدقك القول إنه لا يوجد شئ
مدحت : (ناظرا إلى الفرن)
كما تريد . لا شئ . لا شئ .
صابر : (لمدحت مزاح)
دعه يا مدحت . فقد أكل اليوم الكثير من حلوى سد الحنك .
محمود : (بغضب)
منذ متى كنت أمزح معك يا صابر ؟!
(يتجه بسرعة إلى باب الحجرة)
صابر : وأنت لا تستحق هذا الشرف .
محمود : سأدعه لك . أنا في غنى عنه .
(يختفي داخل الحجرة)
صابر : (هامسا)
تذكرت إنه اليوم في غير حاجة إلى حلوي سد الحنك .
مدحت : لم ؟
صابر : يكفي ما سمعه اليوم من ألفاظ السباب .
مدحت : أجل كفى ذلك اليوم .
محمود : (من داخل الحجرة)
بدلا من التدخل فيما لا يعنيكما انتبها إلى الخبز الذي يحترق . فإن رائحته تزكم أنفي .
صابر : لا شأن لك بنا .
(مدحت وصابر ينظران إلى داخل الفرن .)
مدحت : (بضيق)
احترقت الرصة كلها .
صابر : لا تكترث لشيء . صاحب المخبز غير موجود .
مدحت وصابر : (يقهقهان)
هئ ... هئ ... هئ .
(يعملان في صمت لحظة .)
مدحت : ما رأيك في هذا الشخص ؟
صابر : تقصد من ؟

مدحت : محمود طبعا .
صابر : أعتقد أنه نسخة ثانية من مخيمر .
مدحت : مخيمر من ؟! لقد صار مخيمر الآن شخصا آخر .. شخصا مكتئبا حزينا .
صابر : (باهتمام)
خبرني لماذا ؟
حبلص : (من خارج المخبز)
إعط الخبز للزبائن يا سالم ، و لا تدعهم واقفين على هذا النحو .
سالم : أمرك يا باشا .
(ينهمك مدحت وصابر في العمل)
(حبلص يدلف من باب المخبز ويسير مقتربا من مدحت وصابر وهو يتهادى كالطاووس . ويلقى نظرة متعجلة عل ما يفعلانه ثم يقف .)
حبلص : (لصابر)
هل سأل عني أحد ؟
صابر : جميع الناس سألوا عنك يا باشا .
حبلص : (مبتسما بخبث)
هل معقول أن يسأل على جميع الناس ؟!
صابر : لماذا لا يسألون ؟!
حبلص : إذا قلت لي شخصا أو شخصين .. أو حتى ثلاثة أشخاص سألوا عني سأصدق ما قلت . لكن .. عندما تقول أن جميع الناس سألوا عني يكون الكذب واضحا وصريحا .
(مدحت وصابر يضحكان . حبلص يسير متجها إلى المنضدة ويجلس على مقعد وراءها . ينادي)
يا زفت .
(لا أحد يرد)
يا محمود .
(يأتي محمود من الحجرة الداخلية مهرولا .)
محمود : أفندم يا باشا .
حبلص : هات الحساب من سالم .
محمود : أمرك يا باشا .
(يسير متجها إلى باب المخبز . يغيب لحظات ويعود . يقف على بعد خطوات) .

من حبلص)
محمود : الحساب في الدرج
(حبلص يفتح درج المنضدة ويتناول رزمة نقود ويغلق الدرج)
حبلـص : عد إلى عملك .
(يأخذ في عد النقود .)
(يأتي جمال من ناحية باب المخبز ويسير خطوات داخل المخبز . ويرفع يده بالتحية لمدحت وصابر . ويسير متجها إلى حبلص الذي يشير إليه بأن يجلس ويستمر هو في عد النقود إلى أن ينتهي من عدها . يضع النقود في جيبه وينظر إلى جمال ويهمس)
هل توصلت إلى شئ ؟
جمـال : لا لم أتوصل إلى شئ .
حبلـص : ماذا فعلت إذن طيلة الأيام الماضية ؟
جمـال : ذهبت إلى ...
(مؤثر صوتي يشير إلى ذهابه إلى عدة أماكن .)
حبلـص : هل أصبت باليأس من تنفيذ خطتك الجهنمية التي أحس بأنها لن تجد فتيلا ؟!
جمـال : (بثقة)
ليس هذا دأبي .
حبلـص : ما دأبك إذن ؟
(مغيرا لهجته)
مؤكد أن اليأس أصابك وإلا لما كنت قد تأخرت إلى الوقت الحالي في تنفيذها .
جمـال : (في حيرة)
دع هذا الأمر لي ولا تشغل بالك به .
حبلـص : (بإنكار)
ألم أفعل ذلك من قبل ؟ ماذا حدث ؟ ها نحن واقفون هنا محلك سر .. محلك سر . ولم نتقدم للأمام خطوة واحدة .
(موسيقى مناسبة أثناء نطق عبارة محلك سر)
(صمت لحظة)
أين الوعود التي بذلتها لي ؟ لقد جعلتني أصدق كل كلمة قلتها . وها هي

ذي النتيجة .

جمـــال : (بغيظ)
سوف أنجز ما وعدت به .

حبلـــص : (يضرب على المنضدة بقبضة يده بقوة)
كيف ؟

جمـــال : لدى خطة مضمونة مائة في المائة .

حبلـــص : أية خطة هذه ؟

جمـــال : لا أريد أن أكشف خباياها لك الآن .

حبلـــص : وهو كذلك . لكن الأيام تمضى سراعا . ولن يستطيع أحد أن يمســـكها ليهدئ سرعتها .

جمـــال : لا تخف . في يوم ما ستفاجأ بالحل .
(صمت لحظة)

سالـــم : (خارج باب المخبز)
مرحبا يا مخيمر .
(صمت لحظة)

حبلـــص : (هامسا)
لقد جاء صاحبك .

جمـــال : (بزهو)
أنت تعرف أن كلمتي لا تنزل الأرض أبدا .

حبلـــص : أتمنى ذلك من كل قلبي .

سالـــم : (خارج باب المخبز)
تفضل يا مخيمر . لقد شغلت عنك . تفضل . هل أنت غريب يا رجـــل لتقف على باب المخبز هكذا ؟

مخيمـــر : (خارج باب المخبز)
ما غريب إلا الشيطان يا سالم . تشكر على شعورك هذا يا رجل .
(صمت لحظة)
تفضلي يا أم سمير .

سالـــم : (خارج باب المخبز)
أهذه هي أم سمير ؟ مرحبا بك .

لواحـــظ : مرحبا بك أنت .

مخيمر و لواحظ يدلفان من باب المخبز ، ويسيران إلى داخل المخبز)

مخيمـــر : (و هو ينظر إلى مدحت و صابر)
السلام عليكم .

مدحـــــت
وصابر : (في نفس واحد)
عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(مخيمر ولواحظ يتجهان إلى حبلص وجمال اللذين ينـــهضان للـــترحيب بهما)

جمـــال : (مصافحا مخيمر)
عاش من رآك يا مخيمر

مخيمـــر : حفظك الله يا بك .

جمـــال : (مصافحا لواحظ)
وأم سمير أيضا هنا . غير معقول .

لواحـــظ : (مبتسمة)
ما هو غير المعقول ؟

جمـــال : غير معقول لأنك لم تأت إلى المخبز من قبل .

لواحـــظ : ها أنا أتيت .

جمـــال : شرفتنا .

حبلـــص : (لجمال معاتبا)
ألا تريد أن تترك لي فرصة الترحيب بمخيمر و أم سمير يا جمال بك ؟

جمـــال : (باعتذار)
لا تؤاخذني يا حبلص باشا . فقد دفعني إلى شدة الـــترحيب بـــهما فـــرط سروري برؤيتهما .

(يتنحى جانبا)
ها أنا قد تركت مكاني لك لتقوم بواجب الترحيب بهما .

حبلـــص : (وهو يصافح مخيمر)
مرحبا يا مخيمر .. لقد أوحشتنا يا رجل .

مخيمـــر : مرحبا بك يا باشا . وسعادتك أيضا أوحشتني .

حبلـــص : (يصافح لواحظ مبتسما)
من المؤكد يا أم سمير أنك كنت سببا في مجيء مخيمر إلى المخبز .

لواحـــظ : (تضحك)
في الحقيقة هو السبب .

حبلـص : كيف ؟
لواحـظ : كنا في زيارة قريبة لنا مقيمة في الشـارع التـالي ، فـأراد أن ينتـهز الفرصة ، ويتشرف بلقاء سعادتك أنت وجمال بك . فوافقـت وجئـت معه .
حبلـص : ذلك هو الصواب .
(يلتفت باحثا عن مقعدين)
يجب أن تجلسا .
(ينظر إلى محمود الذي كان واقفا للترحيب بمخيمر وزوجته)
أحضر مقعدين يا محمود .
لواحـظ : لا داعي لذلك . فنحن متعجلان .
حبلـص : لا . لابد من أن تجلسا ونتحدث سويا .
جمـال : والشاي على حسابي .
لواحـظ : تشكر يا سعادة البـك .
مخيمـر : تكفي مقابلتكما لنا .
حبلـص
وجمال : (في نفس واحد)
حفظكما الله
مخيمـر
ولواحظ : ألف شكر .
حبلـص : (ناظرا لمحمود)
لماذا لم تحضر مقعدين ؟
محمـود : لا توجد مقاعد .
حبلـص : (ملتفتا حوله)
ناقص مقعدان . أين هما ؟
محمـود : في الكشك .
حبلـص : أحضرهما .
محمـود : لقد أغلق .
حبلـص : لماذا أغلق اليوم مبكرا ؟
محمـود : بالعكس يا باشا . لقد تأخرت اليوم عن موعد غلقه .
حبلـص : يمكن أنا الذي ...
(ينظر إلى الساعة في معصمه)
ما أسرع مرور الوقت .. لدى موعد هام بعد نصف ساعة تقريبا .

مخيمـر : لا نريد تعطيل عملك .
حبلـص : يمكنني أن أبقى معكم قرابة ربع الساعة ، لكن ...
(لمخيمر)
ألن تجلس يا مخيمر .
مخيمـر : كلا . لقد ضقت ذراعا بالجلوس .
حبلـص : (محدقا في وجه مخيمر بنظرة خاصة)
أخشى أن يتسبب وقوفك في مزيد من الإرهاق .
لواحـظ : ماذا يرهقه ؟ إنه لا يمارس مهنة ما .
مخيمـر : أنا أبحث عن عمل .
حبلـص : ألم تجد عملا إلى الآن يا مخيمر ؟
مخيمـر : (بضيق)
لا ، لم أجد .
حبلـص : (بعد تفكير)
لست أمانع في أن تعمل هنا بالمخبز .
مخيمـر : وأنا أوافق .
حبلـص : أريد أن أثبت لك ولزوجتك إنني لا أحمل لك ضغينة .
مخيمـر : (بتأثر)
أرجو أن تصفح عني لأني أخطأت الفهم .
حبلـص : أنا صفحت عنك .
لواحـظ : أرأيت الكرم ؟! عسى أن يثمر معك هذا .
مخيمـر : أنا لن أنسى لحبلص باشا هذا الصنيع ما دمت حيا .
حبلـص : دعك يا رجل من هذه المجاملات التي لا طائل تحتها .
(صمت لحظة)
الأهم من ذلك .. متى تريد أن تتسلم العمل ؟
مخيمـر : الآن إذا كان هذا يناسب سعادتك .
حبلـص : على البركة إذن .
(مخيمر ينكب على يد حبلص ويلثمها . وحبلص يسترد يده برفق)
أرجو أن ترتب هذه الأمور مع المسيو .. أقصد الأستاذ جمال .
جمـال : هو كذلك .
(حبلص ينظر إلى الساعة في معصمه باهتمام)

حبلـص : اسمحوا لي .
(يشير ناحية الباب)
الجميـع : (في نفس واحد)
مع السلامة يا باشا .
(حبلص يسير صوب باب المخبز . العيون تحدق به إلى أن يغادر)
جمـال : (متخابثا)
هل حقا كنتما تزوران قريبة لكما أم ...
(ينظر إلى مخيمر ولواحظ نظرة ذات معنى خاص)
مخيمـر : بصراحة يا بك . نحن لم نزر أحدا ، لكننا كذبنا .
جمـال : لماذا كذبتما ؟
مخيمـر : (بخجل)
دفعتني زوجتي إلى المجيء و ...
(لم يكمل)
جمـال : و ... ماذا ؟
مخيمـر : (بخجل أشد)
ودفعني الخجل إلى الكذب .
جمـال : (مبتسما)
هكذا الأمر ؟
مخيمـر : نعم ، هكذا .
لواحـظ : (متباهية)
كان لا يريد أن يأتي ، لكنني أرغمته على أن يأت ، أرغمته بطريقتـي الخاصة ، وظل سائرا معي إلى أن بلغنا محلات الخزعبلاني للبقالـة ، عندئذ وقف .. وتسمر على الأرض .. في مكانه ، ورفض أن يتحـرك قيد أنملة .
جمـال : (وهو يضحك)
ماذا كان منك بعد ذلك ؟
لواحـظ : جعلت أجره من يده .. بلا فائدة ، اسـتعطفته بـلا فـائدة ، تظـاهرت بالغضب ولا فائدة ..
(تصمت لحظة)
حتى المرض تظاهرت به .

جمـــال : وهل كان أيضا بدون فائدة ؟
لواحـظ : أجل . لم يكن ذو فائدة تذكر .
جمـــال : كيف تصرفت إذن ؟
لواحـظ : بعد ذلك أسقط في يدي .. وتسرب اليأس إلى نفسي . فقد استخدمت جميع السبل . وكانت كلها بلا ... فائدة .
جمـــال : ماذا فعلت بعد ذلك لكي يأتي ؟
لواحـظ : لم أفعل شيئا البته . كل ما هنالك هو أنه رآك مقبلا من ناحية من الطريق فاطمأن وجاء .
(تضحك)
وأنا معه .
مخيمـــر : بصراحة يا بك أنا لا أكون مطمئنا إلا في وجود سعادتك .
جمـــال : حفظك الله يا مخيمر .
(صمت لحظة)
عندي سؤال يا مخيمر أريد أن تجيب عليه بصراحة .
مخيمـــر : أنا طوع أمرك يا بك .
جمـــال : لماذا كنت ترفض المجيء إلى المخبز ؟
مخيمـــر : لأنني أهنت يا بك ، لقد طردت من هنا شر طردة أو ...
جمـــال : (يقاطعه)
أنت أخطأت يا مخيمر ، هل تستطيع أن تأكل الخبز بالطين ؟
مخيمـــر : كلا
جمـــال : فلماذا إذن تريد أن تفرض على الناس أن يأكلوه ؟!
(مخيمر لا يرد)
أنت عوقبت على خطأ ارتكبته .
(يكتئب وجه مخيمر . جمال ينظر إليه بدهشة)
جمـــال : ما بالك ؟
مخيمر : هذه السيرة تجعل بدني يقشعر .
جمـــال : فلنغيرها إذن حتى لا يقشعر بدنك . فلنقل إذن .. إذن نقول .. فلنقـــل إذن .. أه ، هل تريد أن تصبح إنسانا آخر ؟ بمعنى أن تملك شقة فاخرة مثـــلا .. أن تملك سيارة ... و .

مخيمـــر
ولواحظ : (يقاطعانه في نفس واحد)

حقا يا باشا

جمـــال : أجل . أقول ممكن وجائز .

(صمت لحظة)

لكن ذلك يتطلب قدرات خاصة لا تتوافر لدى الكثيرين .

مخيمـر : (متفكرا)

ممكن .. وجائز. إذن يوجد أمل .

(بتصميم)

سأبدأ في تحقيق ذلك من الآن . ولن يتأتى ذلك إلا بالعمل .

(متذكرا)

آه

(ينظر إلى ثيابه بضيق . يهمس في أذن زوجته)

لكن هذه الثياب ...

لواحـظ : (تقاطعه بهمس)

لا تحمل هما سوف أغسلها لك .

مخيمـر : على البركة

(يخلع الحذاء ويثني ساقي البنطلون للخارج ، ويخلع القميص ويعلقـــه على مقعد ، ويسير متجها صوب باب الحجرة الداخلية) .

جمـــال : تريث يا مخيمر .

(مخيمر يتوقف عن السير وينظر إلى جمال بإشفاق)

مخيمـر : هل عدلت عن رأيك يا جمال بك ؟

جمـــال : لا ، لم أعدل عن رأي إنما ...

مخيمـر : (يقاطعه بضيق)

إنما ماذا ؟

جمـــال : لقد انتهى وقت العمل .. تعالى غدا .

إظلام تام للحظة ثم إضاءة عادية

(مخيمر مرتديا ثيابا قديمة وواقفا على مقربة من الفرن يتناول الأرغفـة التي يخبزها مدحت وصابر وضعها على قفص)

(جمال جالسا وراء المنضدة يرقب الخبازين وهم يروحون ويجيئون)

(حبلص يأتي من باب المخبز مكفهر الوجه ، ويسير متجها إلى جمال)

حبلـص : خبازون آخر الزمان .

(جمال يتبعه وبسيز متجها [illegible])

جمال : [illegible]

خليفص : [illegible]

جمال : [illegible]

خليفص : [illegible]

[illegible]

جمال : [illegible]

خليفص : ([illegible])

[illegible]

(يفكر لحظة)

هل يدلك [illegible]

جمال : [illegible]

خليفص : [illegible]

جمال : [illegible]

خليفص : [illegible]

جمال : [illegible]

خليفص : [illegible]

جمال : [illegible]

(يذهب خليفص [illegible] ويدخل بعد لحظة ويقول للسجين)

(جمال يدخل [illegible])

جمال : تعالى يا [illegible]

مخيمر : أمرك يا بك

(جمال يسير ماجها إلى المدخنة ومخيمر يتبعه [illegible] جمال أقرب ما يكون إلى الجمهور ويقف مخيمر بجواره)

جمال : كيف حالك اليوم يا مخيمر ؟

مخيمـــر : عال
جمـــال : أنت تدرى أن محبتي لك تجعلني أتدرى أن تكون في أفضل حال .
مخيمـــر : وأنا أيضا يا بك أحبك حبا لا مزيد عليه .
جمـــال : لا بد أن تكون القلوب عند بعضها يا مخيمر .
مخيمـــر : مؤكد ذلك .
جمـــال : اقرأ هذه الورقة الآن يا مخيمر .
(يعطى ورقة لمخيمر ، فيقراها مخيمر بعينيه بسرعة)
مخيمـــر : (بسرور)
شئ لا يصدقه عقل ، هل سأحصل حقا على مائة ألف جنيها ؟
جمـــال : نعم ، سوف تحصل على المبلغ .
مخيمـــر : (بعدم تصديق)
كيف ؟
جمـــال : تصرف هذا الشيك غدا من البنك .
(يناوله شيكا . مخيمر يقرأ الشيك بتمعن وهو أكثر ذهولا)
مخيمـــر : لكنني أود أن أعرف علام كل هذا ؟
جمـــال : لا شئ .
مخيمـــر : (أكثر دهشة)
ما هو المقابل ؟
جمـــال : قلت لك من قبل لا شئ .
(مخيمر يقرأ الورقة بتمعن مرة ثانية)
مخيمـــر : من هو عواد كامل ؟
جمـــال : فاعل خير .
مخيمـــر : جزاه الله عنا كل خير .
جمـــال : وهو كذلك .
(صمت لحظة)
لكن ...
مخيمـــر : لكن ماذا ؟
جمـــال : أريد أن توقع على الورقة بأنك استلمت المبلغ .
مخيمـــر : أمر في غاية البساطة .
جمـــال : وقع إذا .

(جمال يعطي مخيمر قلما جافا، مخيمر يوقع على الإيصال ولا يعطيه لجمال) .

مخيمر : أريد أن ألتقي بعواد كامل .

جمال : ماذا تريد منه ؟

مخيمر : أليس من الواجب أن أشكره على النعمة التي أنعم على بها ؟

جمال : لا داعي لأن تشكره ، سأشكره أنا بالنيابة عنك .

مخيمر : لا أريد أن ينوب عني أحد ، ماذا يقول الرجل عني ؟

جمال : لن يقول الرجل عنك شيئا ، أعطني الإيصال الآن ثم نتحدث في هذه الأمور فيما بعد .

مخيمر : **(بإنكار)**
ماذا يمنعنا من أن نتحدث الآن ؟!

جمال : الظروف .. الزمن .. هناك أشياء كثيرة تمنعنا . لكن الآن .
أعطني الإيصال .

مخيمر : لن أستطيع . أنا غير قادر على استيعاب هذا الموقف .

جمال : ليس هذا وقت استيعاب . أعطني الإيصال قلت لك .

مخيمر : وقت ماذا إذن مادام ليس وقت استيعاب ؟!

جمال : **(يرجوه)**
قلت لك أعطني الإيصال وكفى .

مخيمر : لابد أن أتأكد بنفسي . سوف أقابل الرجل أولا .

جمال : **(بحده)**
لن تستطيع أن تلتقي به . فأعطني الإيصال .

مخيمر : لماذا لا أستطيع أن أقابل صاحب الشيك .

جمال : لأنه رحل عن دنيانا .

مخيمر : **(يكاد يجن)**
هل تعتبرني مغفلا إلى هذا الحد ؟! أتريد أن تأخذ مني إيصالا بأن هذا الرجل المتوفى يدايني بمبلغ مائة ألف جنيها وأنا لا أملك إلا حطام الدنيا ؟! لا . يا جمال بك . لقد خدعتني.

جمال : **(يسترضيه)**
قلت لك لا شئ سيحدث لك ، أعطني الإيصال ولا تخشى شيئا .
(مخيمر يفكر لحظة ثم يتذكر شيئا هاما)

مخيمر : آه. أليس هو الرجل الذي ...

جمال : نعم هو الرجل الذي ...

(بتهديد)
آخر مرة أقول لك أعطني الإيصال .

مخيمـــر: لن أعطي لك الإيصال .

جمـــال: سترى إذن ما سيحدث لك .

مخيمـــر: وماذا سيحدث إذن .

جمـــال: سنطردك ، ماذا ستفعل إذن وأنت بدون عمل ؟

مخيمـــر: الله سبحانه وتعالى يرزقني ويرزقك .

جمـــال: **(متوعدا ، ومناديا)**
يا مدحت ، يا صابر ، يا سالم ، يا محمود ....
ائتوني به .....
(يحاول الرجال الأربعة الإمساك بمخيمر وهو يفر منهم ، وعندما ينجح مدحت في الإمساك به ليلحق الآخرون ، يمزق مخيمر الإيصال والشيك ولكم مدحت في وجهه ويلقي قصاصات الورق في نيران الفرن ويفـــر هاربا قبل أن يتمكن الآخرون من اللحاق به ، ويتجـــه صـــوب بـــاب المخبز) .

إظـــلام
النهايـــة

الفهـــرس

الفصـــل الأول	صفحة ٤
الفصـــل الثاني	صفحة ٢٦
الفصـــل الثالث	صفحة ٤٨

صـــدر للمؤلفـــة

١ - الأرنب المغرور	مجموعة قصصية	عام ١٩٨٠
٢ - غراميات عطية	مجموعة قصصية	عام ١٩٨٦
٣ - زواج عدلات هانم	مســـــرحية	عام ١٩٨٦
٤ - غرباء ولكـــن	مســـــرحية	عام ٢٠٠١

رقم الإيداع : ٨٠٠٤ / ٢٠٠١

دار القاهرة للطباعة